

الفراغية

في مصطلح الحديث
منظومة أبي العباس أحمد بن فرح الإشبيلي
(٦٢٤ هـ - ٦٩٩ هـ)

شرح وتوثيق

مرزوق بن هياص الزهراني

الأستاذ المشارك بكلية الحديث الشريف
والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

دار الفکر
الرياض

٢ دار المآثر للنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الإشبيلي، أبو العباس أحمد بن فرح

الغرامية في مصطلح الحديث

الزهراني، مرزوق بن هياس - المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ

١٢٨ ص، ٢٤×١٧ سم

ردمك : ٢ - ٧ - ٩٣٨٩ - ٩٩٦٠

١- الحديث - مباحث عامة أ. الزهراني، مرزوق بن هياس (محقق) ب: العنوان

ديوي ٢٣٧,٣ ١٤٢٤ / ٦٢٦

رقم الإيداع: ١٤٢٤ / ٦٢٦

ردمك : ٢ - ٧ - ٩٣٨٩ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٤ - ٢٠٠٣ م

لا يسمح بالتصرف بالكتاب: نسخاً، أو
تصويراً، أو طباعة، أو ترجمة، أو نشرأ
بأي وسيلة، أو نقلاً بأي طريقة، مهما
كانت الدوافع ... إلا بإذن خطي .



دار المآثر

المدينة المنورة

DAR AL-MAATHIR

ص . ب ٢٢٦٤ المدينة

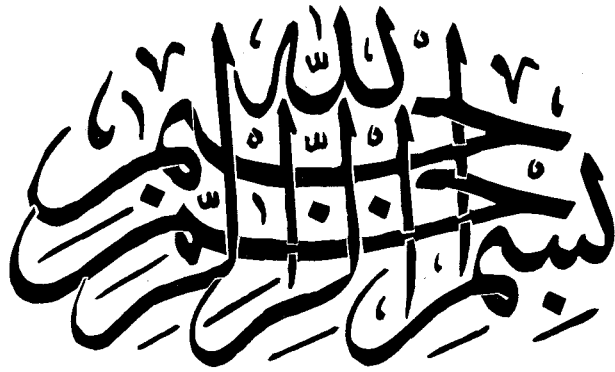
سنترال ٨٢٨٢٨٦٤ - ٤ ٠٠٩٦٦

٨٢٧٧٢٥٧ - ٤ ٠٠٩٦٦

فاكس ٨٢٧٧٢٣٦ - ٤ ٠٠٩٦٦

جوال ٥٦٢٢٢٢٤٥ ٠٠٩٦٦

E mail almaathir@yahoo.com



الغرامية في مصطلح الحديث

منظومة أبي العباس أحمد بن فرح الإشيلي

الخطوة

١ - رأيت أن يكون البحث في قسمين: الأول: دراسة، والثاني: شرح وتوثيق.

الدراسة فيها ثلاثة مباحث:

الأول: المقدمة وفيها نبذة عن علم مصطلح الحديث.

والثاني: ترجمة الناظم وفيها من الجزئيات: نسبه، مولده، نشأته، أول سماعه، رحلاته، أشهر شيوخه، أشهر تلاميذه، ما وقع له من البلاء، صفاته، عقيدته، ثقافته، مكانته الاجتماعية، مؤلفاته، وفاته.

والثالث: إثبات نسبة النظم.

٢ - شرح ما ألحّت إليه المنظومة، وما ورد فيها من قواعد مصطلح الحديث.

المقدمة

الحمد لله الكريم المنان، واسع الفضل والإحسان، والصلاة والسلام على كامل الخلق والخلق، سيد ولد عدنان، سيد الأولين والآخرين من بني الإنسان، وعلى آله وصحبه، والمتبعين له بإحسان. وبعد:

فإن أعظم ما بذل فيه الجهد، واستنفرت له الهمم، وقضيت فيه الأوقات، خدمة كتاب الله العزيز، وسنة رسول الله البشير النذير ﷺ، أما الكتاب العزيز فجهود العلماء فيه ظاهرة معلومة، وهو محفوظ من الله ﷻ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١) فتحقق وعد الله ﷻ، إذ وعته العقول، واستوعبته الصدور، وفي وقت قريب من عهد رسول الله ﷺ دوّن في مصحف واحد بعناية واهتمام، فتحقق له الحفظ والصون والأمان، فلا ينال منه شيطان من إنس ولا جان.

أما سنة رسول الله ﷺ فبقيت معرضة للتزوير والتحويل، وهو أمر خطير وشر مستطير، حذر منه البشير النذير ﷺ فقال: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٢) وهذه لفظة نبوية إلى أن الكذب عليه سيقع لا محالة، لذلك حذر منه أمته، فكان هذا الخبر منه ﷺ دافعاً قوياً لأئمة من بعده لأخذ الحيطة والحذر في النقل عنه ﷺ فالحديث عنه شديد كما قال زيد بن أرقم رضي الله عنه^(٣) وهكذا احتاط الأصحاب رضي الله عنهم لأنفسهم، يقول أنس

(١) الآية (٩) من سورة الحجر.

(٢) أخرجه البخاري في (ص ٧١٢) كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٥٠) حديث (٣٤٦١).

(٣) أخرجه ابن ماجه في (١١/١) المقدمة، باب (٣) حديث (٢٥).

ابن مالك رضي الله عنه: (لولا أي أخشى أن أخطئ لحدثكم بأشياء سمعتها من رسول الله ﷺ أو قالها رسول الله ﷺ)،^(١) وشددوا في التثبت من النقلة عن رسول الله ﷺ، فهذا أبو بكر رضي الله عنه في قصة ميراث الجدة لم يقبل خبر المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، بل قال: (هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه فشهد له)،^(٢) وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشدد على أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في نقله حديث الاستئذان ويقول: (تأتيني على ذلك ببينة) -وفي رواية- (لتقيمن عليه بينة)،^(٣) ويقول في قصة طلاق فاطمة بنت قيس: (لا نترك كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لا ندري أصدقت أم كذبت، حفظت أم نسيت)،^(٤) ويزداد الموقف شدة بانقضاء الصدر الأول من الصحابة، فهذا حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه لم يأذن لحديث بشير بن كعب العدوي إذ يقول: قال رسول الله ﷺ. فلما رآه لا ينظر إليه ولا يستمع لحديثه قال: يا ابن عباس مالي أراك لا تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع؟ فقال ابن عباس رضي الله عنه: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرفه.^(٥)

(١) سنن الدارمي (٦٧/١) المقدمة، باب (٢٥) حديث (٢٤١).

(٢) أخرجه في الصحيحين: البخاري في (ص ١٥٣٤) كتاب الاغتصام بالكتاب والسنة، باب ١٣ حديث (٧٣١٨)، ومسلم في (٣/١٣١١) كتاب القسامة، باب ١١ حديث (٣٩-١٦٨٩).

(٣) أخرجهما البخاري في (ص ٤٠٧) كتاب البيوع، باب (٩) حديث (٢٠٦٢) وفي (ص ١٣٢٣) كتاب الاستئذان، باب (١٣) حديث (٦٢٤٥).

(٤) أخرجه مسلم في (٢/١١١٨-١١١٩) كتاب الطلاق، باب (٦) حديث (٤٦-١٤٨٠).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة الصحيح (١/١٢-١٣) باب (٤) حديث (٧-٧).

هكذا مر عهد أصحاب رسول الله ﷺ بين حيطة وتوثق من صحة النقل، فلما ظهرت الفتنة برز التفتيش عن أحوال الرجال وما هم عليه من الصفات، يقول ابن سيرين رحمه الله: ((لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم)).^(١)

وكذلك تكلم في هذا الباب جمع من التابعين منهم: الحسن البصري، وسعيد بن المسيب، وعامر الشعبي، والإمام مالك وغيرهم، ومن هنا أصبح الإسناد أمراً لا مفر منه في الرواية، وما ليس له إسناد كمن لا نسب له، ومن أهمية الإسناد نشأت الرحلة إلى الأمصار، بحثاً عن التوثق والعلو في الإسناد، واعتبر الأئمة ذلك من الدين، إذ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، يقول ابن سيرين رحمه الله: ((إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)).^(٢)

ومن هنا نعلم أن الخطوط العريضة لنقد الأسانيد والمتون برزت الحاجة إليها مبكرة في عهد الأصحاب رضي الله عنهم، كما هو واضح مما تقدم ذكره، وهكذا نما الاعتناء بهذا الجانب العظيم، في مراحل تاريخية متفاوتة وهي أربع مراحل:

١ - عهد الأصحاب رضي الله عنهم وما أبدوا فيه من خطوط عريضة لقواعد

الحيطة والتثبت في النقل عن رسول الله ﷺ، وتعتبر هذه المرحلة من بداية القرن الأول إلى نهايته، غير أنه لم يدون شيء كبير في هذا الصدد، سوى ما كان من كتابة عبد الله بن عمر وغيره، فهذا القرن خير القرون، كان فيه

(١) ذكره الإمام مسلم في مقدمة الصحيح (١٥/١) باب (٥).

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح (١٤/١) باب (٥).

الحذر والتشدد في النقل عن رسول الله تديناً، فلا سبيل لتهمة الكذب، بل كان الخوف من الخطأ والنسيان، وجرى الحرص على صحة المنقول وثبوته.

٢- عهد كبار التابعين رحمهم الله:

وهو فترة نشط فيها الاهتمام بالإسناد، والتعرف على أحوال الرجال، وقد تقدم قول ابن سيرين رحمه الله: ((لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم))، وقد تبع هذا القول اتجاهان متضادان في شأن التدوين للسنة وما يتعلق بها من آراء شخصية: فالصدر الأول من التابعين تأثروا بمنهج الأصحاب في عدم الرضى عن كتابة ما سوى القرآن الكريم،^(١) وآخرون من التابعين كتبوا الحديث ورأوا أهمية كتابته.. منهم: سعيد بن جبير، وكان يقول: كنت أسير بين ابن عمر وابن عباس، فكنت أسمع الحديث منهما، فأكتبه على واسطة الرجل حتى أنزل فأكتبه،^(٢) وسعيد بن المسيب رخص لعبد الرحمن بن حرملة في الكتابة حين شكا إليه سوء الحفظ،^(٣) والشعبي كان يقول: الكتابة قيد العلم، إذا سمعتم مني شيئاً فاكثبوه ولو في حائط، ووجد له بعد موته كتاب في الفرائض والجراحات،^(٤) فهؤلاء وغيرهم من التابعين رأوا ضرورة تقييد العلم

(١) انظر: تذكرة الحفاظ ٥/١، تقييد العلم ٥٠، وجامع بيان العلم ٦٤/١.

(٢) تقييد العلم ١٠٣، وجامع بيان العلم وفضله ٧٢/١.

(٣) تقييد العلم ٩٩، وجامع بيان العلم وفضله ٧٣/١.

(٤) المحدث الفاضل ص ٣٧٥ رقم ٣٥٠، وتقييد العلم ص ٩٩.

واعتمدوا قول من سمح به من الأصحاب آخرًا، منهم أبو بكر وعمر وعلي عليه السلام،^(١) وعللوا الكراهة بأن لا يضاهى بكتاب الله تعالى غيره، أو يشتغل عنه بسواه،^(٢) وقصة الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله في الأمر بتدوين العلم مشهورة معلومة، ولا شك أنه استأنس برأي العلماء، وكان أول من حقق له هذه الغاية الإمام الزهري رحمه الله، وكان يفخر بذلك ويقول: ((لم يدوّن هذا العلم أحد قبل تدويني))،^(٣) وإن وجد للزهري من القول ما يضاد هذا مثل قوله: ((لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق، ننكرها لا نعرفها، ما كتبت حديثاً ولا أذنت في كتابته))،^(٤) فهذا يؤكد أن مبادرة الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى الأمر بكتابة السنة وتدوين ما تفرق بصورة أوسع مما كان في بعض الصحف،^(٥) وموافقة العلماء من أمثال الإمام الزهري

(١) انظر: المحدث الفصل ص ٣٦٣-٤٠٠، والمستدرك ١/١٠٦، وجامع بيان العلم وفضله ٧٢/١، وتقييد العلم ٩٠.

(٢) تقييد العلم ٥٧.

(٣) الرسالة المستطرفة ٤.

(٤) المحدث الفصل ص ٣٧٣ رقم ٣٤٦، وتقييد العلم ١٠٨.

(٥) بدأت كتابة الحديث في عهد رسول الله ﷺ دون شك، فهذا أبو هريرة رضي الله عنه يقول: (ما من أصحاب النبي أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمر، فإنه كان يكتب ولا أكتب) أخرجه البخاري في (ص ٣٠) كتاب العلم، باب (٣٩) حديث (١١٣) وليس يخاف على أهل العلم أمر الصحف المكتوبة في عهده ﷺ، كصحيفة أبي بكر، وعلي له صحيفة، وصحيفة عمرو بن العاص وغيرهم رضي الله عنهم، وقد صنف الحافظ الخطيب البغدادي كتابه (تقييد العلم) استوعب فيه كافة الروايات المانعة والحجزة، وذكر الجمع بينها بعدة أوجه، ويترجح الجواز على المنع لقوة أدلته، بين هذا الأخ الزميل أ.د محمد بن مطر الزهراني في كتابه (تدوين السنة ٦٥-٨٦).

على رأيه كان خوفاً من دروس^(١) العلم وذهاب أهله، وأن يدخل في سنة رسول الله ﷺ ما ليس منها، وهو ما تنبه له الزهري من تلك الأحاديث الآتية من قبل المشرق، ونجزم أن بداية جدية التفكير في تدوين السنة وتصنيف علومها كانت في عهد التابعين من أيام الزهري وأقرانه، لكنها بالنسبة لقواعد علوم الحديث لم تتجاوز نقل أقوال مبثوثة،^(٢) أثرت عن الأصحاب والأئمة من التابعين، وهي لا تمثل مادة علمية كاملة لقواعد مصطلح الحديث، سوى أنها فتحت الباب على مصراعيه للبحث والنظر في هذا الموضوع الخطير.

٣- مرحلة التصنيف في بعض قواعد علوم الحديث:

هذه المرحلة تقدر بما يقارب (١٥٠) سنة من بداية القرن الثالث إلى منتصف الرابع، تميزت هذه الفترة عن سابقتها بإبراز بعض قواعد علوم الحديث في مصنفات مستقلة، مثل «كتاب العلل» لابن المديني، ومعظم المادة العلمية في هذه المرحلة إما قواعد مستقلة في كتب متفرقة، كما في «الرسالة» و «الأم» للإمام الشافعي، أو مبثوثة في مصنفات الحديث على اختلاف طرائقها في التصنيف، كما في مصنفات الإمام البخاري، ومقدمة «صحيح مسلم»، وما كتبه الترمذي من العلل، وما نقل عن الإمام أحمد، وعن أبي داود وغيرهم، يقول الإمام مسلم رحمه الله علينا وعليه: ((وإنما ألزموا أنفسهم الكشف عن معاييب رواية الحديث وناقلي الأخبار، وأفتوا بذلك حين سئلوا،

(١) أي يضيع ويمحى. انظر (لسان العرب ٦/٧٩).

(٢) انظر: صحيح البخاري ص ٢٧، كتاب العلم، باب (٣٤).

لما فيه من عظيم الخطر، إذ الأخبار بأمر الدين إنما تأتي بالتحليل أو التحريم، أو أمر أو نهي، أو ترغيب أو ترهيب، فإذا كان الراوي لها ليس بمعدن للصدق والأمانة، ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه، ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته، كان آثماً بفعله ذلك، غاشاً لعوام المسلمين، إذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها، أو يستعمل بعضها...»^(١).

٤- مرحلة النضج:

هذه المرحلة هي مرحلة النضج والاستواء، مرحلة كد العلماء فيها أذهانهم، فأنجحوا علم مصطلح الحديث، وجعلوه علماً قائماً بذاته، يركز على منهج دقيق منضبط، دونت فيه قواعد مصطلح الحديث في مصنفات مستقلة، بعضها لم يستوعب، لكنه حصل بالتكامل بينها، فأصبح الباحث يجد مطلبه في أي باب من أبواب هذا العلم الجليل، وكان أول من دوّن قواعد هذا العلم القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي رحمه الله^(٢)، في كتابه «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» أجاد ولم يستوعب، وتلاه أبو عبد الله الحاكم بكتابه «معرفة علوم الحديث» تعقبه أبو نعيم في كتابه «المستخرج على كتاب الحاكم» ثم الخطيب

(١) بعض قوله رحمه الله علينا وعليه في (مقدمة الصحيح ٢٨/١).

(٢) طلب العلم وهو حدث، وساد أصحاب الحديث، وكتابه المذكور ينيء بإمامته، وكان أحد الأئبات، عاش إلى قريب الستين وثلاثمائة من الهجرة (السير ٧٣/١٦).

البغدادى فى كتبه الكثيرة،^(١) وقد أفرد كل فن من فنون الحديث بمؤلف فى الغالب، ومن هنا كان كل من جاء بعده من العلماء فى هذا العلم عالة على مصنفات الخطيب، ولم ينشط البحث عن الفوائد والنكت فى هذا العلم إلا بعد أن أخرج أبو عمرو بن الصلاح كتابه المشهور بمقدمة ابن الصلاح، فإنه اعتنى بمؤلفات من سبقه فجمع شتات مقاصدها، وأضاف إليها من الفوائد الكثيرة ما جعل كتابه بحق أحسن ما كتب فى هذا العلم، فاق من سبقه وبقي من بعده مشتغلاً بكتابه هذا، ما بين دارس ومدرس، وشارح^(٢) وناظم، ومنكت^(٣) ومختصر، قال الحافظ ابن حجر: ((فلا يحصى كم ناظم له^(٤)

(١) منها الكفاية فى معرفة الرواية، والسابق واللاحق، والمكمل فى بيان المهمل، وغنية المقتبس فى تمييز المتبس، قال الذهبي: للخطيب ستة وخمسون مؤلفاً، زاد عليها فى التذكرة (١١٣٩/٣) وذكر أن ابن النجار زاد على ذلك فى معجمه (السير ٢٨٩/١٨) وذكر ابن خلكان أنه صنف قريباً من مائة مصنف، أحصاها يوسف العش فبلغت واحداً وسبعين (الخطيب البغدادي ص ١٢٠) وشيخنا أكرم العمري بلغت فى حصره ستة وثمانين مصنفاً (موارد الخطيب ص ٥٥).

(٢) مثل عمل زين الدين العراقي فى كتابه «التقييد والإيضاح»، وبعده السيوطي فى كتابه «تدريب الراوي»، فإنه كثيراً ما يكمل عبارة ابن الصلاح وهو الكتاب الذى وضعه على «تقريب النووي».

(٣) منهم بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، وابن حجر.

(٤) منهم زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، نظم فيه ألفيته المشهورة، وزاد عليه فوائد لا يستغنى عنها طالب العلم، أشار إلى هذا فقال:

لخصت فيها ابن الصلاح أجمعه وزدتها علماً تراه موضعه

ومختصر،^(١) ومستدرك عليه ومعارض له^(٢) ومنتصر^(٣) ونرى أن مراحل التدوين والتدقيق والتحقيق أربع أيضاً:

الأولى: بدأت بكتاب الرامهرمزي، فقد حاز السبق في تدوين أبواب من هذا العلم.

والثانية: بدأت بمؤلفات الخطيب البغدادي، فكل من جاء بعده صار عالة على مصنفاته في هذا العلم.

والثالثة: بدأت بكتابة أبي عمرو بن الصلاح، فقد لاقى قبولاً كبيراً عند العلماء، فتنافسوا في الاشتغال به على ما تقدم بيانه.

والرابعة: بدأت بكتابة ابن حجر، فقد استفاد منها من أتى بعده من العلماء، فإنه دقيق الملاحظة، واسع العلم، حسن التنظيم، اشتغل العلماء بمؤلفه النفيس «نخبة الفكر» فمنهم الشارح له والناظم، ولا أنفس من شرحه هو لها المسمى «نزهة النظر» وصدق الحافظ العراقي رحمة الله علينا وعليه إذ قال: ((وبعد فعلم الحديث خطير وضعه، كثير نفعه، وبه يعرف الحلال والحرام، ولأهله اصطلاح لا بد للطالب من فهمه)).^(٤)

(١) منهم ابن دقيق العيد، ومن بعده الذهبي، وفاقهما الحافظ ابن حجر فقد أخرج مختصراً هو الأجود تدقيقاً وتحقيقاً، سماه «نخبة الفكر».

(٢) منهم ابن حجر نفسه لم يناسبه ترتيب ابن الصلاح فقال: لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب (نزهة النظر ص ١٧)، وانظر: توجيه النظر ٣٦٤/١.

(٣) نزهة النظر ص ١٧.

(٤) التبصرة والتذكرة ٢-٣.

وقد وقفت على أبيات معدودة بعشرين بيتاً، نُظِمَتْ من قبل أحمد بن فرح الإشبيلي، نظمها بأسلوب مشوق لحفظها، ميسر بعد توفيق الله أمرها، ضمنها (٢٨) ثمانية وعشرين نوعاً من أنواع مصطلح الحديث، عني بها بعده جمع من العلماء، من حيث الحفظ والفهم والشرح، وقد شُرِحت من قبل بعض العلماء باختصار فيما يخص مصطلح الحديث، وتضمن الشرح الجانب الأدبي والبلاغي، وبيان ما فيها من المحسنات اللفظية، فشدتني الرغبة في شرح ما ضمت من أنواع مصطلح الحديث، شرحاً فيه إضافة مفيدة، معرضاً عما اعتنى به الشراح مما يتعلق بالحب والغرام، وما يتعلق بجانب المحسنات اللفظية، والعبارات الأدبية، وقد بدأت به هذه المقدمة، مضيفاً زيادة بيان لم تكن فيما أذكر من الشروح التي وقفت عليها، ومضيفاً ترجمة وافية للناظم في أربعة عشر مبحثاً، تلا ذلك إثبات نسبة المنظومة، كل ذلك وفق منهج علمي حديث، رجاء أن يكون هذا الجهد تبصرة للمبتدي وتذكرة للمنتهي، سائلاً الله وَعَلَى أن يجعله عملاً متقبلاً، ولا يجرمنا أجره إلى يوم الدين، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين.

الشارح

ترجمة الناظم

نسبه:

شهاب الدين أبو العباس، أحمد بن فرح^(١) بن أحمد، اللخمي الإشبيلي الشافعي، نزيل دمشق.^(٢)

نسبته:

اللخمي: نسبة إلى لحم قبيلة من اليمن نزلت الشام.^(٣)

الإشبيلي: نسبة إلى إشبيلية، بلدة من بلاد الأندلس، تقع على نهر وادي الكبير، قرية من البحر يطل عليها جبل الشرف، وقد كانت قاعدة ملك الأندلس، وبها كان بنو عباد.^(٤)

الشافعي: نسبة إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي، نسبة إلى المذهب

الفقهي.

مولده:

ولد بإشبيلية إحدى مدن الأندلس الإسلامية، سنة (٦٢٤) أربع وعشرين وستمائة من الهجرة، وقال ابن كثير سنة (٦٢٥).^(٥)

(١) بقاء وراء ساكنة ثم حاء مهملة، انظر (طبقات الشافعية ٨ / ٢٦، ونفع الطيب ٢ / ٥٣١).

(٢) انظر: تذكرة الحفاظ ١٤٨٦، ومعجم الشيوخ ٨٦/١، وطبقات السبكي ٢٦/٨، وانظر:

أعيان العصر للصفدي، خ ورقة ١٥٠/أ، والوافي بالوفيات ٧ / ١٣٨، والشذرات ٥ / ٤٤٣.

(٣) الأنساب ١١ / ١٨.

(٤) الأنساب ١ / ٢٦٤، ومعجم البلدان ١ / ١٩٥.

(٥) انظر: المصادر السابقة، وطبقات الفقهاء الشافعية ٢ / ٩٤٠.

نشأته:

نشأ بمسقط رأسه إلى أن أسره الفرنج (الإسبان) سنة (٦٤٦) ست وأربعين وستمائة من الهجرة،^(١) ولم تقف على مزيد من المعلومات في هذا الجانب.

أول سماعه:

الذي يظهر والله أعلم أن أول سماع ابن فرح العلم كان سنة بضع وخمسين وستمائة من الهجرة، بعد نجاته من الأسر، في أول رحلة له إلى مصر، حيث تفقه على العز بن عبد السلام وغيره.^(٢)

رحلاته:

بعد أن تخلص من الأسر، ورد الديار المصرية، سنة بضع وخمسين وستمائة من الهجرة، وهي أول رحلة له، فسمع من شيخ الشيوخ في مصر شرف الدين عبد العزيز الأنصاري الحموي، ومن الإمام عز الدين بن عبد السلام وطبقتهما، ورحل إلى دمشق، ونزل بالشامية البرانية، أكبر المدارس وأعظمها، وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافاً،^(٣) وسمع من أحمد بن عبد الدائم، وعمر الكرمانى، وفراس العسقلاني، وإبراهيم بن إسماعيل بن أبي اليسر، وخلق سواهم، واعتنى بالحديث، وأتقن ألفاظه ومعانيه حتى صار من الأئمة فيه، ورحل إلى مكة لأداء فريضة الحج.^(٤)

(١) طبقات الفقهاء الشافعية ٩٤١/٢ .

(٢) انظر: طبقات الفقهاء الشافعية ٩٤٠/٢ .

(٣) طبقات الفقهاء الشافعية ٢٩٤٠، والدارس في تاريخ المدارس ٢٧٧/١ .

(٤) انظر: التذكرة ١٤٨٦، وطبقات الفقهاء الشافعية ٩٤٠/٢ .

أشهر شيوخه:

شرف الدين عبد العزيز الأنصاري الحموي، والإمام عز الدين بن عبد السلام، سمع منهما بمصر، وسمع من معين الدين أحمد بن زين الدين، وإسماعيل بن عزوز، والنجيب بن الصيقل، ومكي بن المسلم بن علان، وأحمد بن عبد الدائم وخلق.^(١)

أشهر تلاميذه:

الحافظ الذهبي فقد صرح في التذكرة أنه من شيوخه فقال: شيخنا الإمام العالم الحافظ شيخ الحديث، وروى عنه قول علي بن أبي طالب عليه السلام: «لأن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب على رسول الله ﷺ وإذا حدثكم فيما بيننا فإن الحرب خدعة»^(٢) ونقل السبكي عن شيخه الذهبي قوله: «أخذت عنه ونعم الشيخ»،^(٣) والحافظان: شرف الدين أحمد بن محمد الدمياطي، وعيسى بن أحمد اليونيني، وقد سمعا عليه منظومته هذه، وسمع منه البرزالي، وعثمان بن بلبان المقاتلي، وأبو محمد بن أبي الوليد.^(٤)

ما وقع له من البلاء:

لقد كانت حروب التتار في المشرق، والفرنج في المغرب بلاء عظيمًا على المسلمين، نالهم فيها من الذل والهوان، ما الله به عليم، ويشبهه ما يقع للمسلمين اليوم في كثير من البلدان، قال الذهبي تلميذ الناظم: بقي في أسر

(١) المصادر السابقة، ونفح الطيب ٢ / ٥٢٩.

(٢) انظر: تذكرة الحفاظ ١٤٨٦، ومعجم الشيوخ ٨٧/١.

(٣) انظر: التذكرة ١٤٨٦، والطبقات ٨/ ٢٦-٢٧.

(٤) طبقات الفقهاء الشافعية ٢ / ٩٤٠، ونفح الطيب ٢ / ٥٢٩.

الفرنج مدة ثم خلصه الله،^(١) وقد جاء ما يفيد بأن مقدار هذه المدة بضع عشرة سنة، إذ وقع في الأسر سنة (٦٤٦) ست وأربعين وستمائة من الهجرة إلى بضع وخمسين وستمائة، فيكون مكثه في الأسر على أقل تقدير (٨) ثمان سنوات، وقد أسر في بلده وعمره (١٧) سبع عشرة سنة.^(٢)

ثناء العلماء عليه:

يقول تلميذه الحافظ الذهبي: شيخنا الإمام العالم، الحافظ الزاهد، شيخ المحدثين، كان إماماً متقناً، عارفاً الفقه كثير الإفادة، عني بهذا الشأن، ثم أقبل على تقييد الألفاظ، وفهم المتون ومذاهب العلماء، وكانت له حلقة إقراء للحديث وفنونه، حضرت مجالسه، نعم الشيخ كان، علماً وفضلاً ووقاراً، واستحضاراً وثقةً وصدقاً وتعففاً وقصداً، له أشغال بجامع دمشق يقرئ الفقه والحديث^(٣) ووصفه تلميذ تلميذه أبو نصر عبد الوهاب السبكي بالإمامة والحفظ والزهد، وكان من كبار أئمة هذا الشأن، وممن يجري فيه وهو طلق اللسان.^(٤)

صفاته:

يقول الذهبي: كان مهيباً مديد القامة، متزهداً عابداً صالحاً، حسن

(١) معجم الشيوخ ٨٧/١، وانظر: طبقات السبكي ٢٦/٨.

(٢) انظر: طبقات الفقهاء الشافعية ٩٤٠/٢.

(٣) انظر: التذكرة ١٤٨٦، ومعجم الشيوخ ٨٧/١، والعبر ٣٩٦/٣، وطبقات الفقهاء الشافعية ٩٤٠/٢.

(٤) الطبقات ٢٧/٨، ونفع الطيب ٥٢٩/٢.

السمت يلبس زي الصوفية، وكان فيه ديانة وورع وصيانة.^(١)
عقيدته:

لم نقف على ما يثلب عقيدته رحمه الله، وقد أثنى عليه الحافظ الذهبي وهو تلميذه ومن أعرف الناس به، ولو ظهر له ما يقدر في عقيدته لذكره وما سكت عنه، بل ولا أخذ عنه، وأثنى عليه الحافظ ابن كثير رحمة الله علينا وعليه، فهو محمول على السلامة في ذلك، وما ذكر عنه من التزي بزي الصوفية يحمل على السلامة من الغلو ما لم يثبت خلاف ذلك.

ثقافته:

نال الإمامة في الحديث، إذ شهد له بهذا أئمة معتبرون، وقد عرضت عليه مشيخة دار النورية، وعدّه الحافظ ابن كثير في طبقات الفقهاء من الشافعية، كل هذا مع ما ذكر العلماء من أوصافه والثناء عليه، ينبئ عن ثقافة له واسعة في علوم شتى منها -على وجه الوثوق-: السنة وعلومها، والفقه وأصوله، واللغة وعلومها، وقد بان ذلك بجلاء في منظومته البديعة السبك في اللفظ والمعنى.^(٢)

مكانته الاجتماعية:

إن من تعرض عليه رئاسة دور العلم، ويوصف بالإمامة والحفظ والعبادة والزهد والورع، ويكون الواصفون له أئمة عاصروه وعرفوا أمره لحري أن

(١) معجم الشيوخ ٨٧/١، وقارن بما في التذكرة ١٤٨٦، والعبر ٣/٣٩٦، وطبقات الفقهاء

الشافعية ٩٤٠/٢، ونفح الطيب ٢/٥٢٩.

(٢) المصادر السابقة.

يشار إليه بالبنان، وأن يسير بعلمه الركبان، فضلاً عن إحاطة مجتمعه بمكانته بينهم، فلم يكن شخصاً عادياً بينهم، بل كان مشهوراً بالعلم والدين والعبادة والورع، ومعلوم أن العلماء رؤوس الناس ومحط أنظارهم، فكيف بمن جلس لإقراء الحديث والفقه في جامع دمشق في أول النهار من كل يوم، وعرض عليه جهات^(١) كثيرة فيعرض عنها، كما ذكر ابن كثير، وابن تغري بردي^(٢).

مؤلفاته:

لم نقف على كمّ من مؤلفات هذا الإمام سوى هذا النظم «قصيدة في أصول الحديث»، و «شرح الأربعين النووية»، و «مختصر خلافيات البيهقي»^(٣) ويقول ابن كثير: «له كتابة لكتب كبيرة وصغار، وله شعر جيد من ذلك: قصيدة نحو عشرين بيتاً في أنواع الحديث»^(٤).

وفاته:

قال الحافظ الذهبي: انتقل إلى رحمة الله تعالى، حميداً مفيداً بمنزله في تربة أم الصالح مبطوناً، في (٦٩٩/٦/٩) ليلة الأربعاء التاسع من جمادى الآخرة، سنة تسع وتسعين وستمائة من الهجرة^(٥).

(١) أي مناصب في جهات مرموقة كالقضاء، والديوان ونحو ذلك.

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية ٩٤٠/٢ والنجوم الزاهرة ١٩١/٨.

(٣) انظر: كشف الظنون ٥٩، ١٣٢٩، والرسالة المستطرفة ١٦٢.

(٤) طبقات الفقهاء الشافعية ٩٤٠/٢.

(٥) التذكرة ١٤٨٦، وطبقات الفقهاء الشافعية ٩٤١/٢.

إثبات نسبة المنظومة

ما من شك في نسبة هذه المنظومة اللطيفة، المؤثرة البليغة إلى قائلها الإمام ابن فرح الإشبيلي رحمه الله، وذلك للنقول التالية: قال السبكي (ت ٧٢٧هـ) وهو تلميذ تلميذ الناظم بعد أن ترجم له وأورد القصيدة: وهذه القصيدة بليغة، جامعة لغالب أنواع الحديث^(١) قال الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): له شعر جيد من ذلك: قصيدة نحو عشرين بيتاً في أنواع الحديث، ونقل ابن العماد قول ابن ناصر الدين محمد بن أبي بكر (ت ٨٤٢ هـ) في التبيان:^(٢) ومن نظمه الرائق قصيدته التي أولها:

غرامي صحيح والرجا فيك معضل وقد حفظها جماعة، وعلى فهمها عولوا، وذكر منها أبياتاً^(٣) قال: وقد أنشدني القصيدة أحد الوعاظ، وأعجبت بما فيها من تورية الألفاظ، فرأيتها حينئذ قاصرة.

ونظم على غرارها قصيدة استدرك فيها أنواعاً لم تذكر فيها، وسمّاها «عقود الدرر في علوم الأثر»^(٤) وذكر أن ابن جماعة نظم على غرارها أيضاً، قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) في معرض كلامه عن محمد بن أبي بكر ابن عبد العزيز بن جماعة الحموي: ونَظَمَ قصيدة على طريقة ابن فرح أودعها

(١) الطبقات ٢٧/٨ - ٢٩.

(٢) مخطوط.

(٣) الشذرات ٤٤٣/٥.

(٤) طبعت بشرح مختصر سنة ١٤١٥ هـ.

علوم الحديث،^(١) وفي هذا نظر، لأنه شرح قصيدة ابن فرح، وليست له قدرة على محاكاة قصيدة ابن فرح لقول السخاوي (ت ٩٠٢ هـ):
لم يرزق ملكة في الاختصار، ولا سعادة في حسن التصنيف، وكذا كان ينظم شعراً عجباً، غالبه غير موزون، ولذا كان يخفيه كثيراً إلا عمن يختص به ممن لا يدري الوزن.^(٢)

وعن ابن فرح يقول يوسف بن تغري بردي: هو صاحب القصيدة المشتملة على صفات الحديث، ثم أورد منها ثمانية أبيات وقال: وهي أطول من ذلك^(٣) وهذه المنظومة لاقت استحسان العلماء وعنايتهم، فتناول شرحها عدد كبير من العلماء من أقدمهم: محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد ابن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة،^(٤) نص عليه السخاوي في ترجمته، وعنوانه «زوال القرع بشرح منظومة ابن فرح»،^(٥) وقاسم بن قطلوبغا

(١) المجمع المؤسس ٢٩٤/٣.

(٢) الضوء اللامع ١٧٢/٧-١٧٣.

(٣) النجوم الزاهرة ١٩١/٨.

(٤) ولد في ينبع المدينة المعروفة اليوم سنة (٧٤٩) تسع وأربعين وسبعمائة من الهجرة، وصف بالإمام العلامة الفهامة الفريد الأصيل، مات بالطاعون سنة (٨١٩) تسع عشرة وثمانمائة من الهجرة، واشتد أسف الناس عليه، ترجمته في (إبناء الغمر ٢٤٠/٧، والضوء اللامع ١٧١/٧-١٧٤، والنجوم الزاهرة ١٤٣/١٤-١٤٤).

(٥) صور مخطوطة شرحه في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية عن نسخة مكتبة ابن أبي العباس المرسي بالإسكندرية، وعدّ في (الفهرس الشامل ٨٧٨-٨٨٠) من نسخه الخطية (٧٣) ثلاثاً وسبعين نسخة، مبيناً أماكن وجودها.

الحنفي،^(١) ذكر شرحه حاجي خليفة،^(٢) ولم يذكره السخاوي المعاصر له، وشرحه من المتأخرين: يحيى بن عبد الرحمن القرافي الأصفهاني،^(٣) وعلى شرحه وضع إبراهيم بن محمد بن أحمد بن خالد البرماوي^(٤) حاشيته، ومحمد الأمير الكبير،^(٥) وشروحهم من مصورات مركز خدمة السنة والسيرة النبوية عن مكتبة شيخنا حماد الأنصاري رحمة الله علينا وعليه، ومكتبة ابن أبي العباس المرسي بالإسكندرية، والمحمودية بالمدينة، وشرحها أيضاً السفاريني شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم (ت ١١٨٨ هـ).^(٦)

(١) ولد بالقاهرة في المحرم، سنة (٨٠٢) اثنتين وثمانمائة من الهجرة، مات في (٤/٣/٨٧٩) ربيع الأول سنة تسع وسبعين وثمانمائة من الهجرة، ترجم له معاصره السخاوي ترجمة متوسطة فيها مدح وقدر، (الضوء اللامع ١٨٤/٦-١٩٠).

(٢) كشف الظنون (١٣٢٩)، والفهرس الشامل (١٠٢٢/٢) رقم ٥٩٦.

(٣) في الفهرس الشامل (١٨٥٠/٣) كان حيا سنة (٩٦٢) اثنتين وستين وتسعمائة من الهجرة، وذكر في (١٠٢٠/٢) أماكن وجود مخطوطات الشرح.

(٤) شيخ الجامع الأزهر، مات سنة (١١٦٠) ستين ومائة وألف من الهجرة، انظر: معجم المؤلفين ٨٥/١، وفي (الفهرس الشامل للتراث ١٧٧٥/٣) مات ١١٠٦، ولعله خطأ، وفيه (٢/٦٨٦) ذكر الحاشية فقال: حاشية على شرح منظومة غرامي صحيح للقرافي، وذكر أماكن وجود مخطوطاتها، وانظر (١٠٢٠/٢).

(٥) ذكره الكتاني في (فهرس الفهارس ٥٣/٣) ولم يرد في الأعلام المترجم لهم، وهو المذكور في الفهرس الشامل (١٧٦٩/٣): شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد السبناوي المالكي، توفي سنة (١٢٣٢ هـ) وانظر: ٨٩٧/٢ رقم ٩٦، وذكر شرحه وأماكن وجود مخطوطاته في (١٠١٨/٢)، رقم ٥٨٧ وطبع بالمطبعة الخيرية بمصر سنة (١٣٣١ هـ) وبنار الجنان، بتقديم وضبط الشيخ سمير القاضي، وقيل إن محمد الأمير الصغير (ت ١٢٨٦ هـ) له شرح أيضا على الغرامية كوالده.

(٦) طبع في دار ابن حزم (١٤١٦ هـ) باعتناء أبو المنذر سامي أنور جاهين.

نقل ابن العماد قول ابن ناصر الدين المتقدم ذكره^(١) وشرحها آخرون، منهم: الأمير الصغير له «الشرح المليح على منظومة غرامي صحيح»^(٢) وأعرابي محمد،^(٣) وبدر الدين محمد بن يوسف بن بدر الدين الحسيني المغربي (ت ١٣٥٤هـ)،^(٤) والديمي محمد بن عثمان، والسفاري، والعثماني ولي الدين، والعدوي محمد بن عبادة، وابن قدامة المقدسي^(٥) وتوجد جملة من الشروح المجهولة^(٦) تصب في ميدان الاعتناء بمنظومة ابن فرح رحمة الله علينا وعليه.

(١) مخطوط.

(٢) الفهرس الشامل (١٠١٧/٢) رقم ٥٧٨.

(٣) المصدر السابق (١٠١٨/٢) رقم ٥٨٦.

(٤) طبع في بولاق سنة ١٢٨٦هـ، وطبع في دار البصائر بدمشق، بتقديم بسام عبد الوهاب الجابي.

(٥) المصدر السابق (١٠١٨/٢-١٠١٩)، والأرقام ٥٨٦، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١-٥٩٣.

(٦) المصدر السابق ١٠٢٢/٢-١٠٢٣.

القسم الثاني شرح المنظومة

تمهيد:

هذا أوان الشروع في شرح هذه المنظومة اللطيفة البديعة، وهي تقع في عشرين بيتاً،^(١) أخذ النصف الأول من شطر البيت الأول عنواناً لها وهو قوله: غرامي صحيح. ولعل ذلك من شراحها وليس من ناظمها، فمنهم من سماها بذلك، ومنهم من سماها «القصيد الغرامية»، ومنهم من سماها «منظومة ابن فرح الإشبيلي»، واستحسن تسميتها بالغرامية في مصطلح الحديث مبرراً هذه التسمية بأن الناظم شغف بقواعد مصطلح الحديث لكونها سلاح المحدث للذود عن سنة المصطفى ﷺ وصيانة كلامه من التزوير والتحويل، ويظهر من محتوى القصيدة أن الناظم لم يقصد الاستيعاب لجميع ما قرر النقاد في علم مصطلح الحديث، وكأنه أرادها لطيفة بديعة في لفظها ومعناها، إذ أوجد فيها من الجمع بين معنيين غير متناسين بلفظين لهما معنيان متناسبان، أحدهما قريب وهو غير مراد والثاني بعيد وهو المقصود في النظم، فجاءت سهلة سلسلة راقية، ولم يبدأها بمقدمة، وكأنه والله أعلم أراد الإيحاء بأن حاله من الروع والوله، يغني عن مقاله وتقدمته، فقال رحمة الله علينا وعليه:

(١) ذكر المرعشي أنما في ثلاثين بيتاً، ونسب إلى مجموع مهمات المتون (المجمع المؤسس ٢٩٤/٣) وهو سبق قلم أما هي فعشرون بيتاً (مجموع مهمات المتون ص ١١٨-١٢٠) ط ٤ مكتبة الحلبي ١٣٦٩هـ.

- ١- غرامي صحيح والرجاء فيك معضل
 - ٢- وصبري عنكم يشهد العقل أنه
 - ٣- ولا حَسَنٌ إلا استماع حديثكم
 - ٤- وأمرى موقوف عليك وليس لي
 - ٥- ولو كان مرفوعاً إليك لكنت لي
 - ٦- وعذل عذولي منكر لا أسيغه
 - ٧- أقضّي زماني فيك متصل الأسى
 - ٨- وها أنا في أكفان هجرك مدرج
 - ٩- فأجريت دمعي فوق خدي مدججاً
 - ١٠- فمتفق جفني وسهدي وعبرتي
 - ١١- ومؤتلف وجدي وشجوي ولوعتي
 - ١٢- خذ الوجد عني مسنداً ومعنعناً
 - ١٣- وذا نبذة من مبهم الحب فاعتبر
 - ١٤- عزيز بكم صب ذليل لعزكم
 - ١٥- غريب يقاسي البعد عنك وماله
 - ١٦- فرفقاً بمقطوع الرسائل ماله
 - ١٧- ولا زلت في عز منيع ورفعة
 - ١٨- أورّي بسعدى والرباب وزينب
 - ١٩- فخذ أولاً من آخر ثم أولاً
 - ٢٠- أبرُّ إذا أقسمت أني بحبه
- ومزني ودمعي مرسل ومسلسل
ضعيف ومتروك وذلي أجهل
مشافهة يملئ علي فأنقل
على أحد إلا عليك المعوّل
على رغم عذالي ترق وتعذل
وزور وتدليس يرد ويهمل
ومنقطعاً عما به أتوصل
تكلفني ما لا أطيق فأحمل
وما هي إلا مهجتي تتحلل
ومفترق صبري وقلبي المبلبل
ومختلف حظي وما منك أمل
فغيري بموضوع الهوى يتحلل
وغامضة إن رمت شرحاً أطول
ومشهور أوصاف الحب التذلل
وحقك عن دار البلى متحول
إليك سبيل لا ولا عنك معدل
ولا زلت تعلو بالتجني فأنزل
وأنت الذي تُعنى وأنت المؤمل
من النصف منها فهو فيه مكمل
أهيم وقلبي بالصباة مشعل

البيت الأول

غرامي صحيح والرجا فيك معضل ومزني ودمعي مرسل ومسلسل

ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت أربعة من أنواع الحديث:

النوع الأول: الصحيح

وهو: ما اتصل إسنادُه بنقل العدل الضابط، عن مثله إلى منتهاه، من غير شذوذ ولا علة.

وهذا تعريف جامع مانع، خرجت به أضداده.^(١)

العدل: المراد به الراوي المتصف بالعدالة. والعدالة: ملكة تمنع الراوي من اقتراف الكبائر، وتكسبه الاحتراز من الصغائر. والكبيرة: هي المعصية التي توجب الحد. والصغيرة: هي المعصية التي لا توجب الحد. وعلى هذا التعريف قال العلماء^(٢): أصح الأسانيد مالك، عن نافع، عن ابن عمر، وقالوا: أصحها الشافعي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر^(٣) وبني الإمام صلاح الدين العلائي وغيره على ذلك أن أجّلّها ما رواه أحمد، عن الشافعي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، لاتفاق أهل الحديث على جلالة هؤلاء، وهذه تسمى سلسلة الذهب.^(٤)

(١) لمعرفة تلك الأضداد انظر (توجيه النظر ١٨٠/١).

(٢) هذا قول البخاري رحمه الله علينا وعليه، وعليه بنى يحيى بن بكير. (انظر الكفاية ٥٦٣، البحر الذي زخر ٣٨٦، ٣٨٨/١).

(٣) قاله الإمام أبو منصور عبد القادر بن طاهر التميمي. (البحر الذي زخر ٣٨٩/١).

(٤) بتصرف من (البحر الذي زخر ٣٩٠/١).

أقسام الصحيح:

قال الحاكم رحمه الله علينا وعليه: الصحيح من الحديث عشرة أقسام: خمسة متفق عليها، وخمسة مختلف فيها. المتفق عليها:

١- اختيار البخاري ومسلم، وهو الدرجة الأولى من الصحيح، وهو أن لا يذكر إلا ما رواه صحابي مشهور، عن رسول الله ﷺ، له راويان ثقتان فأكثر، ثم يرويه عنه من أتباع الأتباع، الحافظ المتقن المشهور على ذلك الشرط، والأحاديث المروية بهذه الشريطة لا يبلغ عددها عشرة آلاف حديث.

٢- مثل الأول إلا أن راويه من الصحابة ليس له إلا راو واحد.

٣- مثل الأول إلا أن راويه من التابعين ليس له إلا راو واحد.

٤- الأحاديث الأفراد الغرائب التي رواها الثقات العدول.

٥- أحاديث جماعة من الأئمة، عن آبائهم، عن أجدادهم، ولم تتواتر الرواية عن آبائهم عن أجدادهم بها إلا عنهم، كصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وبهز بن حكيم، وإياس بن معاوية، عن أبيه، عن جده. وأجدادهم صحابة وأحفادهم ثقات.

فهذه الأقسام الخمسة مخرجة في كتب الأئمة، الشيخين وغيرهما فيحتاج بها،^(١) والذي أراه أن هذا التقسيم يرجع إلى قسم واحد وهو الحديث المقبول.

(١) انظر: توجيه النظر ١/١٨٢-١٨٣، ١٨٦-١٨٧.

أما الخمسة المختلف فيها فهي:

المرسل، وأحاديث المدلسين إذا لم يذكروا سماعهم، وما أسنده ثقة وأرسله جماعة من الثقات، وروايات الثقات غير الحفاظ العارفين، وروايات المبتدعة إذا كانوا صادقين،^(١) فالقسمان الأول والثاني ليس منهما شيء في الصحيحين.

والقسم الثالث:

ما أسنده ثقة... الخ، ففي الصحيحين عدة أحاديث اختلف في وصلها وإرسالها.

والرابع:

روايات الثقات... الخ، ليس هو من قبيل المختلف فيه، فهو متفق على قبوله والاحتجاج به، إذا وجدت شرائط القبول، وليس يشترط في الراوي أن يكون حافظاً.

والخامس:

روايات المبتدعة... الخ، فنعم فيه الخلاف، ولكن وقعت في الصحيحين أحاديث عن جماعة من المبتدعة عُرف صدقهم، واشتهرت معرفتهم بالحديث، فلم يطرحوا للبدعة،^(٢) وهذه الأقسام تمثل قسمًا واحدًا وهو المختلف في قبوله.

ومن وجهة نظر أخرى قسّم المحققون الحديث الصحيح إلى سبعة أقسام:

(١) انظر: توجيه النظر ١/١٨٣.

(٢) بتصرف من (توجيه النظر ١/١٨٧).

١- ما اتفق عليه البخاري ومسلم، وهذا في نظرهم أعلى درجات الصحيح.

٢- ما انفرد به البخاري.

٣- ما انفرد به مسلم.

٤- ما كان على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه

٥- ما كان على شرط البخاري ولم يخرججه.

٦- ما كان على شرط مسلم ولم يخرججه

٧- ما لم يكن على شرطهما ولا واحد منهما، وصح عند أئمة الحديث.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله علينا وعليه معقباً على هذا التقسيم: نعم قد يكون في هذا الجانب أيضاً قوة من جهة أخرى، وهو أن المتن الذي تعددت طرقة أقوى من المتن الذي ليس له إلا طريق واحدة، فالذي يظهر من هذا أن لا يحكم لأحد الجانبين بحكم كلي، بل قد يكون ما اتفقا عليه من حديث صحابي واحد إذا لم يكن فرداً غريباً أقوى مما أخرجه أحدهما من حديث صحابي غير الصحابي الذي أخرجه الآخر، وقد يكون العكس إذا كان ما اتفقا عليه من حديث صحابي واحد فرداً غريباً، فيكون ذلك أقوى منه.

وهذه الأقسام التي ذكرها ابن الصلاح، للصحيح ماشية على قواعد الأئمة ومحققى النقاد، إلا أنها قد لا تطرد لأن الحديث الذي ينفرد به مسلم مثلاً، إذا فرض مجيئه من طرق كثيرة حتى تبلغ التواتر أو الشهرة القوية، ويوافقه على تخريجه مشروطو الصحة، مثل أن يقال فيه: إن ما انفرد البخاري بتخريجه إذا كان فرداً ليس له إلا مخرج واحد أقوى من ذلك، فليحمل

إطلاق ما تقدم من تقسيمه على الأكثر،^(١) وفي هذا لفتة من الحافظ إلى أن التقسيم المذكور غير مسلم مطلقاً، لذلك قال تلميذه ابن قطلوبغا: قوة الحديث إنما هي بالنظر إلى رجاله، لا بالنظر إلى كونه في كتاب كذا. وعنه نقل ابن الحنبلي ولم يعترض. وقال بهذا الأمير الصنعاني، والشيخ أحمد شاكر.^(٢)

فالقسم الأول:

ما اتفق عليه البخاري ومسلم، لا يتحقق فيه أنه أعلى الصحيح بإطلاق، فالشيخان قد رويَا من أحاديث صحيفة همام المشتملة على (١٤٢) حديثاً اتفقا على (٢٣) حديثاً منها، وليست هي من أعلى مراتب الصحيح، ومنها (٩٧) حديثاً بسند واحد هو: عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة^(٣) اتفقا على (٢٣) وانفرد البخاري بـ (١٦) وانفرد مسلم بـ (٥٨).^(٤)

والقسم الثاني:

ما انفرد به البخاري، يرد عليه أيضاً: أن البخاري انفرد عن مسلم بـ (١٦) حديثاً من صحيفة همام نفسها وبالسند نفسه، فكيف يكون أقوى مما رواه مسلم من الصحيفة ذاتها وبنفس السند؟.

(١) انظر: النكت ٣٦٥-٣٦٦، ومقدمة ابن الصلاح ٢٣-٢٤، وتوضيح الأفكار ٨٨/١، وتوجيه النظر ٢٨٨/١-٢٩٠.

(٢) انظر: قفو الأثر ص ٥٧، توضيح الأفكار ٤٠/١-٤٤، ٨٦-٨٩، مقدمة صحيفة همام ص ١٢.

(٣) انظر: تحفة الأشراف ٣٩٧/١٠-٤١٠.

(٤) انظر: تعليقة عبد الفتاح على توجيه النظر ٢٩٢/١ بتصرف.

وملاحظة أخرى: إذا انفرد البخاري بحديث في سنده راو متكلم فيه، مثل حديث عبد الله بن المثنى عن عمه ثمامة بن عبد الله، تفرد البخاري بإخراج حديثه دون مسلم وفيه كلام،^(١) وانفرد مسلم بحديث كل رجاله ثقات لا كلام فيهم، فكيف يكون ما انفرد به البخاري على هذه الصورة أصح مما انفرد به مسلم بنفس الوصف؟.

القسم الثالث:

ما انفرد به مسلم، يرد عليه أن مسلماً انفرد بـ (٥٨) حديثاً من الصحيفة نفسها، وسندها سند ما اتفق الشيخان عليه، وسند ما انفرد به البخاري عن مسلم، فكيف يكون ما انفرد به مسلم أقل صحة مما انفرد به البخاري والسند عندهما واحداً؟.

وملاحظة أخرى: أن جعل ما انفرد به مسلم في المرتبة الثالثة من الصحة فيه نظر، لأن مسلماً قد ينفرد بالحديث وهو على شرطه من إمكان اللقاء وعدم التدليس، فهو صحيح عنده وغير صحيح عند البخاري، ومن وافقه ومشى على شرطه، فكيف يعد ما انفرد به مسلم في المرتبة الثالثة من الصحة، وهو غير صحيح عند البخاري بهذا الاعتبار؟.^(٢)

(١) انظر: صحيح البخاري ص (٢٦) كتاب العلم، باب (٣٠) حديث (٩٥)، وفتح الباري

١/٣٦١، وترجمته في الثقات للعجلي ٢٧٦، وتهذيب التهذيب ٥/٣٨٨.

(٢) ملخصاً بتصرف من كلام عبد الفتاح في تعليقه على هذا الموضوع في (توجيه النظر

١/٢٩٠-٢٩٥ ت ١).

النوع الثاني: المعضل

لقب لنوع خاص من المنقطع: فكل معضل منقطع وليس كل منقطع معضلاً.

وهو: ما سقط من سنده راويان فأكثر، من أي موضع، سواء سقط الصحابي والتابعي، أو التابعي وتابعه، أو اثنان قبلهما، بشرط أن يكون سقوطهما من موضع واحد.

مثاله: قول مالك: بلغني عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «للمملوك طعامه وكسوته»^(١) فقد أعضله مالك باثنين: نافع وابن عمر.

ومنه إذا روى تابع التابعي، عن التابعي حديثاً موقوفاً عليه وهو حديث متصل مسند إلى رسول الله ﷺ.^(٢)

مثاله: حديث الأعمش، عن الشعبي: «يقال للرجل يوم القيامة: عملت كذا وكذا؟ فيقول: ما عملته. فيختم على فيه فتنطق جوارحه أو لسانه، فيقول لجوارحه: أبعدكن الله، ما خاصمت إلا فيكن» أعضله الأعمش، وهو عن الشعبي متصل مسند، مخرج في الصحيح لمسلم.^(٣)

وليعلم أنه لا يحكم على حديث بالإعصال إلا بشرطين:

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح ٥٤، والتبصرة والتذكرة ١/١٦٠ والموطأ (٩٨٠/٢) كتاب الاستئذان، باب (١٦) حديث (٤٠) وصحيح مسلم (١٢٨٤/٣) كتاب الأيمان، باب (١٠) حديث (٤١-١٦٦٢) من طريق أخرى عن أبي هريرة.

(٢) انظر: مقدمة علوم الحديث ٥٥.

(٣) انظر: معرفة علوم الحديث ٣٨، وانظر: صحيح مسلم ٤/٢٢٨١، كتاب الزهد، باب (١٦) حديث (١٧-٢٩٦٩).

١- أن يرد مسنداً متصلاً إلى رسول الله ﷺ عن وقفه عليه الراوي الأول.

مثاله: رواية الأعمش السابقة، فإنه وقفها على الشعبي، وهي مسندة متصلة عن الشعبي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «أتدرون مم ضحكت؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة فيقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى. قال: فإني لا أجزى اليوم على نفسي إلا شاهداً مني. فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، وبالكرام الكاتين عليك شهوداً، فيختم على فيه...»^(١) قال ابن الصلاح رحمة الله علينا وعليه: هذا جيد حسن، لأن هذا الانقطاع بواحد مضموماً إلى الوقف يشمل باثنين: الصحابي ورسول الله ﷺ فذلك باستحقاق اسم الإعضال أولى.^(٢)

٢- جواز نسبة ذلك القول إلى التابعي الذي رواه، فلا يكون مما لا مجال للعقل فيه.^(٣)

النوع الثالث: المرسل

هذا نوع من علم الحديث صعب، قلّ من يهتدي إليه إلا المتبحر في هذا العلم، فإن مشايخ الحديث لم يختلفوا في أن الحديث المرسل هو الذي يرويه المحدث بأسانيد متصلة إلى التابعي: قال رسول الله ﷺ.^(٤)

(١) انظر: معرفة علوم الحديث ٣٨-٣٩.

(٢) مقدمة علوم الحديث ٥٥-٥٦.

(٣) انظر: المسلك الواضح للمؤمن ص ٢٠٩، وتدريب الراوي ٢١٣/١، والمنهل الروي ٥٣.

(٤) انظر: معرفة علوم الحديث ٢٥.

وهو: في اللغة:

يجمع على مراسيل، مأخوذ من الإرسال: وهو الإطلاق كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسُّوهُمْ أَرْوَاحًا﴾، (١) فكأن المرسل أطلق الإسناد ولم يقيده بجميع رواته. (٢)

وفي الاصطلاح: ما رفعه تابعي كبير إلى رسول الله ﷺ. (٣)

مثاله: قول نافع: ((نهي رسول الله ﷺ عن قتل الكلاب)). وليعلم أن للعلماء ثلاثة أقوال في حكم العمل بالمرسل هي:

١- القبول مطلقاً، وهو محكي عن الإمامين: مالك وأبي حنيفة وجمهور أصحابهما، وهو رواية عن الإمام أحمد رحمهم الله. (٤)

٢- الرد مطلقاً، وهو مذهب جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء رحمهم الله. (٥)

(١) الآية (٨٣) من سورة مريم.

(٢) فتح الباقي على ألفية العراقي ١/١٤٤.

(٣) التبصرة ١/١٤٤، قال زكريا: وقيده شيخنا - العراقي - بما لم يسمعه من النبي ﷺ، ليخرج من لقيه كافراً فسمع منه، ثم أسلم بعد موته ﷺ، وحدث بما سمعه منه، كالتنوخي رسول هرقل - قيصر - قيده بالكبير، لأن مرفوع التابعي الصغير لا يسمى مراسلاً. وحد التابعي الكبير: من جل روايته عن الصحابة، كعبيد الله بن الحنبار، وقيس بن أبي حازم، وسعيد بن المسيب.

والصغير: من كان جل روايته عن التابعين، ولم يلق من الصحابة إلا الواحد والاثنين، كأبي حازم ويحيى بن سعيد الأنصاري وأمثالهم. (يتصرف من فتح الباقي ١/١٤٥-١٤٦، والتبصرة ١/١٤٤-١٤٥) وانظر: مقدمة علوم الحديث ٤٧.

(٤) انظر: جامع التحصيل ٢٧.

(٥) انظر: مقدمة علوم الحديث ٤٩-٥٠.

٣- التحقيق: وهو مذهب الإمام الشافعي ومن قال بقوله رحمهم الله، أن يعمل به إذا وجد له واحد من ثلاثة شروط هي:

١- إذا ورد متصلاً من غير طريق المرسل له، ومن قال: إن الاعتماد حينئذ يقع على المسند دون المرسل، يجاب بأنه بالمسند تتبين صحة الإسناد الذي فيه الإرسال، فيحكم له مع إرساله أنه إسناد صحيح تقوم به الحجة.^(١)

٢- إذا قواه مرسل غيره من غير طريقه.

٣- إذا قواه فعل صحابي أو قوله.

٤- إذا عمل بمقتضاه أو أفتى بموجبه جماهير من سلف الأمة.^(٢)

ورد من المرسل ما لم يتصف بشيء مما ذكر.

قال الذهبي رحمه الله علينا وعليه: إن المرسل إذا صح إلى تابعي كبير فهو حجة عند خلق من الفقهاء.^(٣)

أما مرسل الصحابي فإنه يعمل به بلا خلاف، لثبوت العدالة للصحابة مطلقاً،^(٤) واحتمال رواية الصحابي عن التابعي احتمال ضعيف جداً فيصرف النظر عنه.^(٥)

(١) انظر: مقدمة علوم الحديث ٤٩.

(٢) انظر: مقدمة علوم الحديث ٤٩ والتبصرة ١/١٥٠، وجامع التحصيل ٣٩، والرسالة ٤٦١، والبحر الذي زخر ٩٩٧/٣.

(٣) الموقظة ص: ٣٩.

(٤) انظر: مقدمة علوم الحديث ٥٠.

(٥) انظر: النكت للحافظ ابن حجر ٥٧٠/١.

النوع الرابع: المسلسل

وهو: ما اتفق رواته على صفة أو حالة أو كيفية واحدة.^(١)

مثاله: حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «يا معاذ، إني أحبك فقل دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وحسن عبادتك»^(٢) فقال كل من رواه للآخذ عنه: إني أحبك فقل... وحديث أبي هريرة رضي الله عنه (شك بيدي أبو القاسم)^(٣) وحديث أنس رضي الله عنه... «وقبض رسول الله على لحيته».^(٤)

هذه الصفات المصاحبة لنص الحديث تناقلها الرواة كل يقول لصاحبه تلك المقولة، وفي هذا زيادة في ضبط الرواية وإتقانها،^(٥) ومنه المسلسل بالمحمدين، أو بالبصريين، أو بالفقهاء. وأحسن المسلسلات ما كان بصيغة مشعرة باللقاء مثل: سمعت فلاناً، أو حدثني أو أخبرني، وأن يعم التسلسل جميع السند، وقد يكون في بعضه، كالمسلسل بالأولية.

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح ٢٤٨، وتوجيه النظر ٤٠٣/١-٤٠٥.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أبو داود في (٢/ ١٨١) كتاب الصلاة باب (٣٦١)، حديث (١٥٢٢) وانظر: صحيح الجامع ٧٨٤٦.

(٣) خلق الله الأرض يوم السبت. انظر: معرفة علوم الحديث ٣٣، وفي مسلم (٢١٤٩/٤) كتاب صفات المنافقين، باب (١) حديث (٢٧-٢٧٨٩) وفيه أخذ بيدي فقال: خلق الله التربة...).

(٤) لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر. ذكر نحوه المتقي في (الكنز ١/ ١٣٢) عن أنس وعزاه لابن أبي عاصم، انظر: السنة لابن أبي عاصم ٥٩/١-، ٤٣٠/٢ (عن علي، وفي (٦٠/١) عن سعد.

(٥) انظر: مقدمة علوم الحديث ١١٩.

مثاله: حديث «الراحمون يرحمهم الرحمن»^(١) إذ كان أول حديث سمعه الراوي من شيخه، وقد حصل فيه التسلسل إلى ابن عيينة فقط، وانقطع عمن فوقه، على الصحيح.^(٢)

هذا الذي قدمناه بعض صورته الكثيرة، مثل الحاكم لثمان منها، ومن صورته: ما يكون للرواية والتحمل، نحو سمعت فلاناً قال: سمعت فلاناً.. الخ وما يكون صفة للرواة أو حالة لهم، نحو اللهم أعني على شكرك وذكرك.. الخ وهي كثيرة لا تحصى.^(٣)

(١) حديث صحيح أخرجه أبو داود في (٢٣١/٥) كتاب الأدب، باب (٦٦) حديث (٤٩٤١) والترمذي في (٣٢٣/٤-٣٢٤) كتاب البر والصلة، باب (١٦) حديث (١٩٢٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وانظر: الأحاديث الصحيحة ٩٢٥.

(٢) انظر: فتح المغيث ٤١/٤.

(٣) انظر: معرفة علوم الحديث ٢٩، وتوجيه النظر ٤٠٣/١-٤٠٥.

البيت الثاني

وصبري عنكم يشهد^(١) العقل أنه ضعيف ومتروك وذلي أجهل
ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا نوعين:

النوع الأول: الضعيف

وهو: ما ليس بحسن، بمعنى أنه لم تجتمع فيه صفات الحديث الحسن.^(٢)
وأنواعه كثيرة، أطنب فيها أبو حاتم ابن حبان فأوصلها تسعة وأربعين نوعاً
(٤٩).^(٣)

وضابطها التعريف السابق. واصطلاح (ضعيف) لقب عام يشمل كل
حديث مردود، مهما كان سبب رده، وأنه بالتالي يتنوع أنواعاً كثيرة جداً،
وذلك أننا إذا جعلنا اختلال كل شرط - من شروط القبول الستة -^(٤) نوعاً
تحصل معنا ستة أنواع، فإذا أضفنا إلى كل واحد من الستة اختلال باقي

(١) فيه إشارة إلى الشاهد وهو أن يرد من طريق أخرى ما يؤيد النص المروي لفظاً أو معنى.

(٢) انظر: مقدمة علوم الحديث ٣٧.

(٣) انظر: البحر الذي زخر ١٢٨٣/٣، وفي كتاب المجروحين لابن حبان ١/٦٢-٨٥ ذكر
عشرين قسماً للأسباب الموجبة لتضعيف الرواة، لا تقسيم الحديث الضعيف. انظر: النكت لابن
حجر ١/٤٩١، ٤٩٢، والبحر الذي زخر ١٢٨٧/٣.

(٤) هي (العدالة، الضبط (ولو لم يكن تاماً)، الاتصال، فقد الشذوذ، فقد العلة القادحة، العاضد
عند الاحتياج إليه). انظر: منهج النقد في علوم الحديث ٢٨٦، والتدريب ١٠٥، وتوضيح الأفكار

الشروط بعده كانت الأنواع كثيرة جداً، لكن المحدثين لم يفردوا كل صورة بنوع خاص، لما في ذلك من التطويل الذي يوعر سبيل العلم، ولا يجدي ثمرة زائدة على المقصود، إنما صنفوها بحسب الأنواع الرئيسة، حيث إنها ضوابط كافية لتمييز المقبول من المردود، تندرج تحتها كافة الصور، كما أنها تبين إلى أي مستوى بلغ الضعف، هل هو هين يصلح للتقوية إن وجد العاضد، أو شديد لا يصلح، أو مكذوب مختلق جزمًا.^(١)

النوع الثاني: المتروك

وهو: ما تفرد بروايته متهم بالكذب. مثاله: حديث عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن الحارث الأعور، عن علي. وهذا الإسناد مما قيل فيه: أوهى الأسانيد.^(٢) وحديث الجارود بن يزيد النيسابوري. قال الذهبي: ومن بلاياه: عن هز، عن أبيه عن جده أنه قال: (إذا قال لامرأته: أنت طالق إلى سنة إن شاء الله لا حنث عليه).^(٣)

(١) انظر: منهج النقد في علوم الحديث ٢٨٧.

(٢) انظر: معرفة علوم الحديث ٥٦-٥٧، والبحر الذي زخر ١٢٩٣/٣، ومنهج النقد في علوم الحديث ٢٩٩.

(٣) انظر: الميزان ٣٨٤/١.

البيت الثالث

ولا حسنٌ إلا استماع ^(٣) حديثكم مشافهة يملئ ^(١) علي فأنقل ^(٢)
ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا نوعين:

النوع الأول: الحسن

وله معنيان:

- ١- معنى في اللغة وهو: ما تشتهي النفس وتميل إليه.
 - ٢- معنى في الاصطلاح: وهو الحديث الذي اتصل سنده بنقل عدل خف ضبطه، غير شاذ ولا معلل ^(٤) وللحسن تعاريف ذكرها العلماء، ^(٥) هذا أنحصرها وأدقها، لأنه ميز الحسن عن الضعيف، بالشروط التي تضمنها، ثم ميزه عن الصحيح بأنه قلّ ضبطه. ^(٦)
- مثاله: رواية الإمام أحمد قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن بهز بن حكيم، حدثني أبي، عن جدي قال: «قلت: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك.

(١) إشارة إلى إملاء الرواية من لفظ الشيخ، من حفظه أو من كتابه.

(٢) إشارة إلى نقل ما سمع بإحدى صيغ الأداء نحو: سمعت، حدثني، وأخبرني وغير ذلك.

(٣) إشارة إلى طريق من طرق تحمل الرواية عن الشيخ وهي السماع من لفظه، وهي أرفع الطرق عند الجماهير.

(٤) انظر: منهج النقد في علوم الحديث ٢٦٤، وشرح نخبة الفكر ٣٢-٣٣، ومقدمة علوم الحديث ٢٨.

(٥) انظر: الموقظة ٢٦-٣٣، والبحر الذي زخر ٣/٩٥٠-٩٩٢، وتوجيه النظر ١/٣٥٦-٣٦١.

(٦) منهج نقد علوم الحديث ٢٦٤.

قال: قلت: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: قلت: ثم من؟ قال: أمك، ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب»^(١) ومعلوم أن الإمام أحمد، ويحيى بن سعيد القطان إمامان جليلان، وبهر من أهل الصدق والصيانة، وثقة الأئمة: ابن المديني، وابن معين، والنسائي وغيرهم، لكن استشكل العلماء بعض مروياته، وتكلم فيه شعبة بن الحجاج بسبب ذلك، ولم يسلبه صفة الضبط، لكنه أشعر بأنه خف ضبطه، وحكيم والد بهز قال النسائي: لا بأس به، ووثقه غيره، فيكون حديث بهز هذا حسناً لذاته كما حكم العلماء، بل هو من أعلى مراتب الحسن.^(٢)

وليعلم أن ثمة تشابهاً كبيراً بين الحسن والصحيح، حتى إن طائفةً من أهل الحديث جعلوا الحسن مندرجاً في الصحيح، ولم يجعلوه نوعاً منفرداً، وهو الظاهر من كلام أبي عبد الله الحاكم في تصرفاته إذ قسم الحديث إلى صحيح وسقيم،^(٣) لأن الحديث الذي يحتج به إما أن يكون في أعلى درجات القبول، وهو الصحيح، أو في أدناها وهو الحسن.^(٤)

وليعلم أن مراتب الحسن متفاوتة، كما تفاوتت مراتب الصحيح، وذلك بحسب قرب راوي الحسن لذاته من الصحيح في ضبطه.

(١) أخرجه الإمام أحمد في (المسند ٥/٥١).

(٢) بتصرف من (منهج النقد لعلوم الحديث ٢٦٥)، وانظر: المغني رقم ١٠٠٧، والتهذيب ٤٩٨/١-٤٩٩.

(٣) انظر: معرفة علوم الحديث ٥٨.

(٤) بتصرف قليل من (منهج النقد... ص ٢٦٥)، وانظر: معرفة علوم الحديث ٥٨-٦٢.

ومن أمثلة تفاوت مراتب الحسن قول الذهبي: أعلى مراتب الحسن
 بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده: وعمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده...
 وأمثال ذلك، وهو قسم متجاذب بين الصحة والحسن، فإن عدة من الحفاظ
 يصححون هذه الطرق، وينعتونها بأنها من أدنى مراتب الصحيح، وهو أعلى
 مراتب الحسن.

ثم بعد ذلك ما اختلف في تحسينه وتضعيفه، له أمثلة كثيرة تنازع فيها
 العلماء، بعضهم يحسنونها، وآخرون يضعفونها كحديث الحارث بن عبد الله
 الأعور، وعاصم بن ضمرة، وحجاج بن أرطاة، وخصيف، ودراج،
 وغيرهم.

وهكذا يتوسط الحديث الحسن بين منزلي الصحة والضعف، وقد
 يكون أدنى إلى الصحة حيناً، وهو الحسن لذاته، وأدنى إلى الضعف حيناً
 آخر، وهو الحسن لغيره،^(١) وما ذكره الذهبي مثال للمرتبة العليا من مراتب
 الحسن، ومثال للدنيا منه، وبنيهما مراتب.^(٢)

وليعلم أن العلماء رحمة الله علينا وعليهم اختلفوا في الاحتجاج بالحديث
 الحسن على ثلاثة أقوال كما ظهر لي:

١- ذهب الفقهاء وأكثر العلماء من المحدثين والأصوليين إلى أن الحسن
 كالصحيح في الاحتجاج به.

(١) بتصرف، انظر: منهج النقد لعلوم الحديث ٢٦٦، والموقظة ٣٢، والبحر الذي زخر ٩٩٣/٣-
 ومقدمة علوم الحديث ٢٧.

(٢) انظر: المنهج الحديث للسماحي ١٢٢، ١٢٣.

٢- شذ بعض أهل الحديث فردّه.^(١)

٣- وفصل آخرون: قال الحافظ ابن حجر رحمة الله علينا وعليه: إن المصنف -ابن الصلاح-^(٢) وغير واحد نقلوا الاتفاق على أن الحديث الحسن يحتاج به، كما يحتاج بالصحيح، وإن كان دونه في المرتبة، لكنه رحمه الله تساءل عن نوع الحسن الذي اتفقوا على الاحتجاج به، وذكر أنه ما ينزل على تعريف الخطابي، وهو رواية الصدوق المشهور بالأمانة... إلى آخر كلامه، وهو الحسن لذاته، وليس الحسن المذكور عند الترمذي، الذي يطلقه من غير صفة أخرى، فإنه يطلق اسم الحسن على الضعيف، والمنقطع إذا اعتضد،^(٣) فلا يتجه إطلاق الاتفاق على الاحتجاج به جميعه، ولا دعوى الصحة فيه إذا أتى من طرق، ولا ما هو أعم من ذلك.^(٤)

ويؤيد هذا قول الخطيب: أجمع أهل العلم أن الخبر لا يجب قبوله إلا من العاقل الصدوق المأمون على ما يخبر به،^(٥) وصرح أبو الحسن بن القطان بأن هذا القسم لا يحتاج به كله، بل يعمل به في فضائل الأعمال، ويتوقف عن العمل به في الأحكام، إلا إذا كثرت طرقه، أو عضده اتصال

(١) ظاهر الرواية عن أبي حاتم أنه لا يحتاج بالحديث الحسن مطلقاً لذاته، أو لغيره. انظر: البحر الذي زخر ٩٩٦/٣، وفتح الغيث ٨٤/١-٨٥.

(٢) مقدمة علوم الحديث ٢٨.

(٣) انظر أمثلة ذلك في (النكت ٣٨٧/١-٣٩٩، وتوجيه النظر ٣٨٢/١-٣٩٠).

(٤) النكت ٤٠١/١-٤٠٢ بتصرف.

(٥) الكفاية ص: ٨٣.

عمل، أو موافقة شاهد صحيح، أو ظاهر القرآن^(١) قال بعد أن ذكر هذا: وهذا حسن قوي رائق، ما أظن منصفاً يأباه،^(٢) ولا تزال مثل هذه الحال مثار اجتهد العلماء وتحريمهم، وموضع تخوفهم حتى عسر التعبير عن الحسن وضبطه على بعضهم، لأنه أمر نسبي، وشيء ينقدح في نفس الحافظ، وربما تقصر عبارته عن تبريره تفصيلاً^(٣) ولذلك تنوع تعبير الترمذي رحمه الله في الحكم على الحديث الحسن فقال: حديث حسن، حديث صحيح، حديث حسن صحيح،^(٤) حديث صحيح غريب، حديث حسن غريب، حديث حسن صحيح غريب، مقيداً أحياناً بقوله: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وللعلماء رحمهم الله في هذا أقوال:

١ - أنه أطلق الحسن باعتبار الطرق، قال الترمذي رحمه الله علينا وعليه: وما ذكرنا في هذا الكتاب حديث حسن، إنما أردنا به حُسْنَ إسناده عندنا، كل حديث يروى لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذاً، ويروى من غير وجه نحوه، فهو عندنا حديث حسن.^(٥)

(١) لم أقف عليه عند ابن القطان بالنص المذكور، لكنه بمعناه (الوهم والإيهام ١١/٤-١٢، وانظر: النكت ٤٠٢/١، وتوضيح الأفكار ١٧٩/١-١٨٠، ومقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ٣٦-٣٧).

(٢) النكت ٤٠٢/١.

(٣) منهج النقد لعلوم الحديث ٢٦٦-٢٦٧.

(٤) قوله: (حسن صحيح) نقل عن البخاري القول به قال ابن حجر: قد وقع ذلك في كلامه.

(النكت ٤٧٥/١).

(٥) انظر: العلل ص: ٢٢، و التقييد ص: ٤٥، والبحر الذي زخر ٣/١٢٤٠.

٢- استشكل العلماء قوله: حسن صحيح، لأن الحسن قاصر عن الصحيح، فكيف يجمع بين إثبات القصور وعدمه؟! أجاب عن هذا الحافظ ابن حجر فقال: محصل الجواب أن تردد أئمة الحديث في حال ناقله، اقتضى للمجتهد أن لا يصفه بأحد الوصفين، فيقال فيه: حسن باعتبار وصفه عند قوم، صحيح باعتبار وصفه عند قوم، وغاية ما فيه أنه حذف منه حرف التردد، لأن حقه أن يقول: حسن أو صحيح.^(١)

٣- وتوجيه آخر قاله ابن دقيق العيد أن يقال: حسن باعتبار الصفة الدنيا، وهي: الصدق مثلاً، صحيح باعتبار الصفة العليا، وهي: الحفظ والإتقان.^(٢)

فإذا لم يقيد فابن الصلاح له توجيه بأن ذلك باعتبار الطرق، فيكون حسناً باعتبار بعض الطرق، وصحيحاً باعتبار طرق آخر،^(٣) وذكر السيوطي توجيهين آخرين: أن المراد حسن لذاته، صحيح لغيره، أو حسن باعتبار إسناده، صحيح: أي أنه أصح شيء ورد في الباب، فإنه يقال: أصح ما ورد كذا، وإن كان حسناً أو ضعيفاً، والمراد أرجحه أو أقله ضعفاً.^(٤)

وليعلم أن العلماء قالوا: ما قيل فيه: حسن الإسناد دون ما قيل فيه:

(١) نزهة النظر ص ٣٣.

(٢) الاقتراح ص: ١٧٦.

(٣) انظر: مقدمة علوم الحديث ٣٥.

(٤) انظر: البحر الذي زخر ٣/١٢٤١-١٢٤٢.

حسن، لأنه قد يكون فيه شذوذ أو علة^(١) إذ المراد اتصال سنده، لا أنه مقطوع به في نفس الأمر،^(٢) ومن عرف من حاله التفريق بين التقييد والإطلاق، يحكم له بمقتضى ذلك، ويحمل إطلاقه على الإسناد والمتن معاً، وتقييده على الإسناد فقط، أما من عرف من حاله عدم التفريق حمل على أنه حكم له بالحسن^(٣) وله أمثلة عند الحاكم في المستدرک، والحسن عنده داخل في مسمى الصحيح، كما يظهر من صنيعة في معرفة علوم الحديث.

(١) انظر: مقدمة علوم الحديث ١١٣، والبحر الذي زخر ١٢٤٨/٣-١٢٤٩ وفتح المغيـث ١٠٥/١.

(٢) انظر: البحر الذي زخر ١٢٥٠/٣.

(٣) انظر: النكت ٤٧٤/١، والبحر الذي زخر ١٢٥١/٣-١٢٥٣.

النوع الثاني: المشافهة

وهي: السماع من لفظ الشيخ. وفُرع عليها: القراءة على الشيخ، وأكثر المحدثين يسمونها عرضاً، إذ إن القاري يعرض على الشيخ ما يقرؤه، كما يعرض القرآن على المقرئ، ولا خلاف أنها رواية صحيحة، إلا ما حكي عن بعض من لا يعتد بخلافه،^(١) يعني ما ورد من خلاف أبي عاصم النبيل، كان لا يرى الرواية بالعرض.^(٢)

وقد اختلف العلماء في أن السماع من لفظ الشيخ أعلى أو القراءة عليه، على ثلاثة أقوال:

- ١- أن السماع من لفظ الشيخ أعلى المراتب في تحمل الحديث ونقله، وهذا هو الراجح وعليه جمهور أهل المشرق،^(٣) وهذا يتفق مع ما تقدم من أن السماع من لفظ الشيخ أرفع الأقسام، وعليه الجمهور ورجحه ابن الصلاح.
- ٢- أن القراءة على الشيخ أعلى، وهو قول أبي حنيفة، وسفيان الثوري، وابن أبي ذئب، وشعبة، ويحيى بن سعيد القطان، وآخرين.^(٤)
- ٣- أنهما سواء، وهو مذهب معظم أهل الحجاز والكوفة، ومذهب مالك وأصحابه وأشياخه من علماء المدينة، ومذهب البخاري وغيرهم.^(٥)

(١) انظر: المقدمة مع التقييد ص: ١٦٨.

(٢) انظر: توضيح الأفكار ٣٠٣/٢.

(٣) المقدمة مع التقييد (ص ١٦٨) بتصرف، وانظر: الكفاية ص ٣٩٥-٣٩٨.

(٤) الكفاية (٣٩٩-٤٠٣)، والمقدمة مع التقييد (١٦٨)، وتوضيح الأفكار (٣٠٤/٢).

(٥) المقدمة مع التقييد (١٦٨) وانظر (الكفاية ٣٨٧-٣٩٤).

وهذه المساواة إنما تكون إذا أقرّ الشيخ حال القراءة بأنه حديثه، وصرّح بذلك، وهي محل الاتفاق في الاعتبار، فإن سكت ولم يقر ولم ينكر وهو مصنع إلى إخبار القارئ له، غير غافل عنه، وليس ثمّ ما يوجب سكوتاً، من إكراه أو غفلة أو نعاس، فالصحيح الذي عليه الجمهور العمل بذلك والاعتداد به، وعلى قول الجمهور هي أنزل درجة من السماع من لفظ الشيخ، لما في السماع من لفظه من اليقظة والمتابعة الدقيقة والحذر من الغفلة، ولا شك في ذلك، ومحل الأقوال الثلاثة إنما هو الحالة الأولى، إذا أقرّ الشيخ، والأدق في الأداء أن يقول في هذه الحالة: قرأت على فلان أو قرئ على فلان وأنا أسمع فأقرّ به، ويليه في الرتبة ما يجوز من صيغ الأداء المستعملة في السماع من لفظ الشيخ، بشرط أن تكون مقيدة فيقول: حدثنا فلان قراءةً عليه، أو حدثني قراءةً عليه، وأخبرنا قراءةً عليه، أو أخبرني قراءةً عليه وهكذا، ووقع الخلاف في إطلاق هذه الصيغ بين المنع والجواز، وبعضهم منع إطلاق حدثنا وجوز أخبرنا، والفرق بينهما صار هو الشائع الغالب على أهل الحديث.^(١)

(١) المقدمة مع التقييد (١٩٦).

البيت الرابع

وأمرى موقوف عليك وليس لي علي أحد إلا عليك المعول
ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت نوعاً واحداً وهو:

الموقوف

وهو: ما أضيف إلى صحابي من قول أو فعل، اتصل سنده أو لم يتصل.^(١)
وعليه فرّع الأثر: ويطلق على المروي، سواء كان عن رسول الله ﷺ، أو عن الصحابي، وهو المذهب المختار، الذي قاله المحدثون وغيرهم، واصطلح عليه السلف وجماهير الخلف، وقال الفقهاء (الخراسانيون): هو ما يضاف إلى الصحابي موقوفاً عليه،^(٢) فالموقوف والمرفوع أحص من الأثر مطلقاً، والأثر أعم مطلقاً، ويسمى المحدث أثرياً نسبة إلى الأثر، وما جاء عن التابعين فمن بعدهم، يذكر بقيد فيقول: وقفه مالك، أو الزهري، أو موقوف على الثوري، على الأوزاعي، على الشافعي ونحو ذلك.^(٣)

وليعلم أن الحديث الموقوف لا يحكم بصحته مطلقاً ولا بضعفه، بل مدار الحكم عليه من خلال ما يتوفر في رواته من العدالة والضبط مع بقية الشروط، ويعطى حينئذ الرتبة المستحقة، الصحة أو الحسن، أو الضعف

(١) انظر: مقدمة علوم الحديث ٤١-٤٢.

(٢) التقريب مع التدريب ص ١٨٤، وانظر: التبصرة ١/١٢٣.

(٣) انظر: مقدمة علوم الحديث ٤٢، والتبصرة ١/١٢٣.

بأنواعه،^(١) وما صح من الأحاديث الموقوفة وكان مما لا مجال للرأي فيه وجب العمل به. مثاله: قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «(من أتى ساحراً أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)»^(٢)

البيت الخامس

ولو كان مرفوعاً إليك لكنت لي على رغم عذالي ترق وتعذل
ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت نوعاً واحداً وهو:

المرفوع

أصله: مأخوذ من الرفعة والعلو، لمكان رسول الله ﷺ.
وهو: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.
مثال القول: حديث: «إنما الأعمال بالنيات»^(٣) ونحوه. ومثال الفعل: رجم النبي ﷺ لليهوديين زنياً^(٤) وسجوده ﷺ للسهو^(٥). ومثال التقرير: إقراره ﷺ لخالد بن الوليد على أكل الضب.^(٦)

(١) انظر: البحر الذي زخر ١٢٤٦/٣-١٢٤٧.

(٢) أخرجه أبو داود في (٢٢٥/٤-٢٢٦) كتاب الطب، باب (٢١) حديث (٣٩٠٤)، وانظر: نخبة الفكر ص ٢٦.

(٣) أخرجه البخاري في (ص ١) كتاب بدء الوحي، باب (١) حديث (١).

(٤) أخرجه مسلم في (١٣١٨/٣) كتاب الحدود، باب (٦) حديث (١٧٠١).

(٥) أخرجه البخاري في (ص ٢٤٠) كتاب السهو، باب (٣) حديث (١٢٢٧).

(٦) أخرجه ابن ماجه في (١٠٧٩/٢) كتاب الصيد، باب (١٦) حديث (٣٢٤١).

وليعلم أن العلماء رحمة الله علينا وعليهم جعلوا من المرفوع قول الصحابي: (كنا نفعل كذا) مما لا مجال للرأي فيه،^(١) على القول بإطلاق الرفع، من غير تفريق فيه بين ما أضيف إلى زمن النبي ﷺ وما لم يضاف، قال النووي رحمة الله علينا وعليه: وهو قوي من حيث المعنى،^(٢) واعتمده الإمامان: البخاري ومسلم في صحيحهما، كما ذكر ذلك ابن حجر وقال: وأكثر منه البخاري،^(٣) وكذا إذا قال: (من السنة كذا)^(٤)، أو أمرنا بكذا، أو هيئنا عن كذا) فقد حكي الإجماع على أنه حديث مسند.^(٥) من أمثلة ذلك:

١- قول ابن مسعود رضي الله عنه: (من أتى ساحراً...) وقول أبي هريرة رضي الله عنه لمن خرج من المسجد بعد الأذان: (أما هذا فقد عصى أبا القاسم رضي الله عنه).^(٦)

(١) معناه: لا يمكن أن يكون من اجتهاد الصحابي، ولا رأياً رآه، ومن ذلك:

- ما تعلق بسبب نزول الآيات. مثاله: سبب نزول الآية (٢٢٣) من سورة البقرة ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ قال جابر رضي الله عنه: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول. انظر: مقدمة علوم الحديث ٤٥-٤٦.

- الإخبار عن الأمور الغيبية. مثاله الإخبار عن أشراط الساعة، وأحوال يوم القيامة، أو إخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وقصص الأنبياء، أو عن الأمور الآتية كالملاحم والفتن، وصفة الجنة والنار ونحو ذلك. انظر: النكت ٥٣١/٢.

(٢) انظر المجموع شرح المذهب ٦٠/١.

(٣) النكت ٥١٥/٢.

(٤) فإنه لا يراد بها عند الإطلاق سوى سنة رسول الله ﷺ. انظر: نزهة النظر ٦٢.

(٥) انظر: المستدرک ٣٥٨/١، والنكت ٥٢٢/٢-٥٢٣.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في (٤٥٤/١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٤٥) حديث (٦٥٥-٢٥٨).

٢- فعل علي عليه السلام إذ صلى الكسوف بأكثر من ركوعين في الركعة الواحدة.^(١)

واشترط الحافظ ابن حجر أن لا يكون الصحابي معروفاً برواية الإسرائيليات، مثل: التابعي كعب الأحبار فإن له في روايته مصدرين: من طريق أحد الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو من طريق الكتب السابقة.^(٢)

البيت السادس

وعذل عدولي منكر لا أسيفه وزور^(٣) وتدليس يرد^(٤) ويهمل^(٥)

ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت نوعين:

النوع الأول: المنكر

وهو: ما انفرد به من لم يبلغ في الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرده:

مثاله: حديث: «كلوا البلح بالتمر، فإن الشيطان إذا رأى ذلك غاظه

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤٣/١).

(٢) انظر: النكت ٥٣٢/٢.

(٣) إشارة إلى الموضوع، وصرح به في البيت الثاني عشر.

(٤) إشارة إلى القسم الثاني من أقسام الحديث بالنظر إلى الصحة وعدمها، فالمردود: ما قام الدليل على ترجيح عدم ثبوته فيشمل الضعيف وما دونه، ومعلوم أن للحديث ثلاث صفات: صفة القبول إذا ترجح ثبوته فيشمل الحسن وما فوقه، وصفة الرد، وصفة التوقف وذلك في حالة عدم ظهور أحد الأمرين السابقين. انظر: توجيه النظر ٤٩٥/١.

(٥) إشارة إلى قضية تتعلق بإهمال نسبة الراوي، فالمهمل هو الذي يخشى منه أن يُظن الواحد اثنين، عكس المتفق وهو: ما يكون مظنة الاشتباه، بسبب التعاصر أو لاشتراك بعض الشيوخ، أو بعض الرواة (٥)، فلا يظن الشخصان شخصاً واحداً.

وقال: عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق». (١)

النوع الثاني: التدليس

هو: كتم العيب في أي شيء. مأخوذ من الدّلس: وهو الظلمة، شُبّه بها بجامع التغطية في كل. (٢)

وقد ظهر التدليس في عهد التابعين، ونما واستمر حتى نهاية عصر الرواية منتصف القرن الخامس الهجري، وبقي بعد ذلك صفة لدى البعض من الناس إلى يومنا هذا، وسيبقى ما بقي البحث والنظر وتداول العلم والمعرفة، وله مجال كبير في المعاملات على مستوى الأفراد والجماعات والدول، والذي يهمننا هنا ما يتعلق منه بالرواية. (٣)

أصناف المدلسين:

صنف الحاكم رحمة الله علينا وعليه المدلسين إلى ستة أجناس:

- ١- من دلس عن الثقات الذين تتفاوت رتبهم في التوثيق، إلا أنهم لم يخرجوا من عداد الذين تقبل أخبارهم.
- ٢- قوم يدلسون الحديث فيقولون: قال فلان فإذا جاء من يتتبع سماعهم، ويلح في البحث، ويراجعهم في ذلك ذكروا فيه سماعهم.
- ٣- قوم دلسوا على أقوام مجهولين لا يدري من هم ومن أين هم.

(١) انظر: الكامل في الضعفاء ٧/٢٦٩٨.

(٢) انظر: فتح الباقي ١/١٧٩، بتصرف.

(٣) انظر: توجيه النظر ١/٤٣١.

٤- قوم دلسوا أحاديث رووها عن المجروحين، غيروا أساميهم وكناهم كي لا يعرفوا.

٥- قوم دلسوا عن قوم سمعوا منهم الكثير، وربما فاتهم الشيء عنهم فيدلسونه، إلا أن المتبحر في هذا العلم، يميز بين ما سمعوه وما دلسوه.

٦- قوم رووا عن شيوخ لم يروهم قط ولم يسمعوا منهم، إنما قالوا: قال فلان، فحُمِلَ ذلك عنهم على السماع، وليس عندهم عنهم سماع عال ولا نازل.

الأئمة الذين دلسوا والذين تورعوا عن التدليس:

قال الحاكم رحمه الله علينا وعليه: لم أستحسن ذكر أسامي من دلس من أئمة المسلمين صيانة للحديث ورواته، غير أنني أدل على جملة يهتدي إليها الباحث عن الأئمة الذين دلسوا والذين تورعوا عن التدليس وهو:

أن أهل الحجاز والحرمين ومصر والعوالي، ليس التدليس من مذهبهم، وكذلك أهل خراسان والجبّال وأصبهان، وبلاد فارس وخوزستان وما وراء النهر، لا يعلم أحد من أئمتهم دلس.

وأكثر المحدثين تدليساً أهل الكوفة، ونفر يسير من أهل البصرة.

فأما مدينة السلام: بغداد فقد خرج منها جماعة من أهل الحديث، وهم سبع طباقات لم يذكر عن واحد منهم التدليس سوى أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي الواسطي، فإن أخذ أحد من أهل بغداد التدليس فعن الباغندي وحده.^(١)

(١) بتصرف من (معرفة علوم الحديث ١٠٣-١١٢)، وانظر: توجيه النظر ١/٤٣١-٤٣٣.

حكم رواية المدلس:

خلاصة القول في هذا أن للعلماء ثلاثة أقوال:

١- القبول مطلقاً، وهو قول جمهور مَنْ قَبَلَ المرسل، فلم يجعلوا المدلس مثل الكذاب، ولم يروا صفة التدليس جرحاً في العدالة، وغاية ما في الأمر أن يكون بمعنى الإرسال.

٢- الرد مطلقاً، وهو قول لبعض أصحاب الحديث وبعض الفقهاء،^(١) قالوا:^(٢) إن التدليس جرح في المدلس، لإيهامه سماع ما لم يسمع.^(٣)

٣- التفصيل: قبول ما صرح فيه بالسماع، ورد ما سواه، وهذا هو الراجح المرتضى، إذ لا يزول الإيهام ولا يرتفع الإشكال إلا بلفظ صريح، كأن يقول: سمعت، وحدثني، وأخبرني، ونحو ذلك.^(٤)

وبيانه: أن التدليس أخو الكذب والغش والخداع، وهو مناف لقول رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة»^(٥)، فهو غش للأمة، وقد قال ﷺ: «من غشنا فليس منا»،^(٦) وهذا مُنْصَبٌ على من فعل ذلك قاصداً إخفاء ما يقتضي رد الرواية، وهو في عموم جرح إلا الذين عرف النقاد سيرتهم فيه وقبلوا عنعناتهم وهم:

(١) انظر: الكفاية ٥١٥.

(٢) انظر: الكفاية ٥١٥.

(٣) انظر: الكفاية ٥١٥، وجامع التحصيل ١١١.

(٤) انظر: الكفاية ٥١٧.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في (٧٤/١) كتاب الإيمان، باب (٢٣) حديث (٩٥-٥٥).

(٦) أخرجه الإمام مسلم في (٩٩/١) كتاب الإيمان، باب (٤٣) حديث (١٦٤-١٠١).

❁ من كان لا يدلس إلا عن ثقة كسفيان بن عيينة، والثوري، والأعمش.^(١)

❁ من لم يوصف بالتدليس إلا نادراً، كيحيى بن سعيد القطان، وسفيان الثوري، وهو قليل التدليس.^(٢)

❁ من جاءت روايته من طريق من خبر أمره، كعمل يحيى القطان مع سفيان الثوري، وقول شعبة: كفيتمكم تدليس ثلاثة: الأعمش، وأبي إسحاق، وقتادة.^(٣)

أقسام التدليس: قسمان:

الأول: تدليس الإسناد، وهو: أن يسقط اسم شيخه الذي سمع منه، ويرتقي إلى شيخ شيخه الذي عاصره، أو من فوقه سمع منه أو لم يسمع، ويسند ذلك إليه بلفظ لا يقتضي الاتصال، بل بلفظ موهم أنه سمع منه ذلك، كقوله: عن فلان، أو قال فلان،^(٤) ومن عرف به بقية بن الوليد.^(٥) وهو أنواع:

❁ تدليس الحذف (حذف الراوي لضعف أو لصغر سن) الموسوم بتدليس التسوية: وهو حذف راو ضعيف بين ثقتين وهما السراوي عن الضعيف، وشيخ الضعيف، وشرط العلماء أن يكون الثقتان قد حصل بينهما

(١) انظر: النكت ٣٢٤/٢، وتدريب الراوي ٢٢٦/١.

(٢) انظر: جامع التحصيل ١٣٠، وفتح المغيث ٢٠٥/١، وطبقات المدلسين ص ٢١.

(٣) معرفة السنن والآثار ١٥١-١٥٢.

(٤) انظر: التبصرة ١٨٠/١، بتصرف.

(٥) انظر: الكفاية ٥١٩، وشرح قصيدة المقدسي ص ٧٠.

لقاء، وأول من سمي هذا النوع بالتسوية أبو الحسن بن القطان، إذ عبر بقوله: سواء فلان، وسماه القدماء تحويداً قالوا: جوده فلان.^(١)

سبب هذا التصرف المشين أمران:

الأول: عدم إظهار ما يقتضي رد الرواية، بحذف الراوي الضعيف، وربط صيغة الأداء المروي بها عنه: سمعت أو حدثنا أو أخبرني، بالثقة شيخ الضعيف، فيستوي الإسناد كله ثقات.

الثاني: طلب العلو، فإنه بإسقاط الراوي الضعيف، حصل على درجة في علو الإسناد، والواقع أنه نازل،^(٢) وهذا أفحش أنواع التدليس مطلقاً وشرها، وهو قاذح في من تعمد فعله.^(٣)

مثاله: بحذف الضعيف: حديث: «لا تحمدوا إسلام امرئ حتى تعرفوا عقدة رأيه»، دلسه بقية فقال: حدثني أبو وهب الأسدي، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً.

قال أبو حاتم رحمه الله علينا وعليه: هذا الحديث له علة قلّ من يفهمها، روى هذا الحديث عبيد الله بن عمرو، عن إسحاق بن أبي فروة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، وعبيد الله بن عمرو كنيته أبو وهب، وهو أسدي، فكأن بقية كناه ونسبه إلى بني أسد لكيلا يفطن به، حتى إذا ترك إسحاق بن أبي فروة من الوسط لا يهتدى له.^(٤)

(١) انظر: فتح المغيث ٢١٣/١-٢١٤.

(٢) انظر: الكفاية ٥١١.

(٣) انظر: جامع التحصيل ١١٨، والتقييد ٧٩.

(٤) علل الحديث ١٥٤/١.

ومثاله بحذف الراوي لصغر سنه: حديث (تحريم لحوم الحمر الأهلية)،^(١) رواه هشيم، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن الزهري، عن عبد الله بن الحنفية، عن أبيه، عن علي عليه السلام، ويحيى بن سعيد لم يسمعه من الزهري، بل عن مالك، عن الزهري، فأسقط هشيم مالكا لصغر سنه.^(٢)

❁ تدليس العطف: وهو أن يروي عن شيخين من شيوخه ما سمعاه من شيخ اشتركا في الرواية عنه، ويكون قد سمع الحديث الذي دلّسه من أحدهما دون الآخر، فيصرح بالسماع من الذي سمع منه، وبنية القطع يعطف الثاني الذي لم يسمع منه، فيوهم أنه سمع منه أيضاً.

مثاله: ما فعله هشيم مع تلاميذه إذ فطن لتواطئهم على عدم كتابة ما يدلّسه لهم فقال: حدثني حصين ومغيرة، عن إبراهيم، فحدث بعده أحاديث فلما فرغ قال: هل دلّست لكم شيئاً؟ قالوا: لا. فقال: بلى كل ما حدثتكم عن حصين فهو سماعي، ولم أسمع من مغيرة من ذلك شيئاً.^(٣)

❁ تدليس القطع: وهو أن يقطع الراوي صيغة الأداء المشعرة بالسماع، كأن يقول: حدثني أو أخبرني، ثم يسكت برهة ينوي القطع، ثم يقول: فلان، ولا يصل الصيغة بالاسم.

مثاله: قول عمر بن عبيد الطنافسي: حدثنا، ثم يسكت ينوي القطع، ثم يقول: هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها.

(١) أخرجه مسلم في (١٥٣٧/٣) كتاب الصيد والذبائح، باب (٥) حديث (٢٢-١٤٠٧).

(٢) انظر: الكفاية ٥١٨، وفتح المغيث ٢١٣/١.

(٣) انظر: النكت ٦١٧/١.

الثاني: تدليس الشيوخ: وهو: أن يصف المدلس شيخه الذي سمع منه ذلك الحديث بما لا يعرف به. كذكره باسم أو كنية، أو لقب، أو ينسبه إلى شيء ما، من أجل تعمية السامع عن معرفته له.

مثاله: قول أبي بكر بن مجاهد المقرئ: ثنا عبد الله بن أبي عبد الله. يريد به عبد الله بن أبي داود السجستاني.^(١)

من أسباب تدليس الشيوخ:

❁ كون المروي عنه ضعيفاً: فيدلّسه حتى لا تظهر روايته عن الضعفاء، وهو شرها.

❁ إيهام كثرة الشيوخ: وهو: أن يروي عن الشيخ الواحد في مواضع، يعرفه في موضع بصفة، وفي موضع بأخرى، يوهم أنه غيره. وممن فعل ذلك كثيراً الخطيب.^(٢) وهذا لا يقدر في المروي، وفعله إلى عدم الجواز أقرب، وإذا ثبت قصد التكثر فهو حرام، ويدخل في الذين يحبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا، والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور.^(٣)

❁ كون المروي عنه صغيراً: فإن كان لصغر سنه فيكون ذلك رواية عن مجهول، لا يجب قبول خبره حتى يعرف من روى عنه، وإن كان استصغره تكبراً، فلا يقدر في المروي، ومعلوم أن من استصغر غيره استكبر عليه.

(١) انظر: التبصرة ١/١٨٧-١٨٨ بتصرف.

(٢) انظر: التبصرة ١/١٨٨.

(٣) انظر: الكفاية ٥٠٩، والحديث أخرجه البخاري في (ص ١١٣٢-١١٣٣) كتاب النكاح، باب (١٠٧) حديث (٥٢١٩)، ومسلم في (٣/١٦٨١) كتاب اللباس والزينة، باب (٣٥) حديث (٢١٢٦-٢١٢٩، ١٢٧-٢١٣٠).

❁ كونه أكبر لكن تأخرت وفاته، حتى شارك المدلس في الأخذ عنه من هو دونه، فحكمه كسابقه، لا يقدر^(١)، ويعد ما تقدم من أنواع التدليس تدليساً مذموماً متفاوتاً في ذلك.

أما غير مذموم: فهو أن يكون سمع ممن دلّسه وهو في نفس الأمر ثقة، كتدليس ابن عيينة^(٢) وغيره، مما تقدم إيضاحه في حكم رواية المدلس. وليعلم: أن التدليس يدخل فيه المرسل من وجه، فكل مدّلس مرسل ولا عكس، ويفارق المرسل بأن المدّلس يوهم السماع، فاستحق فاعله الذم، وليس هذا في الإرسال^(٣).

البيت السابع

أقضي زماي فيك متصل الأسى ومنقطعاً عما به أتوصل
ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت نوعين:

النوع الأول: المتصل

ويقال: المتصل، والموصول، وهو أعم من المرفوع و الموقوف، وهما أخص منه.

وهو: ما اتصل سنده بسماع كل راو ممن فوقه إلى منتهاه، مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، أو الصحابي، حيث كان ذلك موقوفاً عليه.

(١) انظر هذا كله في: التبصرة ١/١٨٨-١٨٩.

(٢) انظر: الكفاية ٥١٦، والنكت ٣٢٤/٢.

(٣) انظر: الكفاية ٥١٠، ٥٤٦، والنكت ٢/٦١٥، ٦٢٣.

أما أقوال التابعين إذا اتصلت إليهم، فلا يسمونها متصلة، ويخرج بقيد الاتصال ما عداه عند الإطلاق، أما مع التقييد فجائز.^(١)

النوع الثاني: المنقطع

ويقال: المقطوع، ويجمع على مقاطيع ومقاطع، وقد عبر بالمقطوع عن المنقطع بعض الأئمة: كالشافعي، والطبراني، والحميدي، والدارقطني.^(٢) وهو: ما لم يتصل سنده، فهو أعم من المرسل والمعضل، وهما أخص منه. والمنقطع على ثلاثة أنواع:

١- ما وقع فيه الانقطاع لجهالة رجل فأكثر.

مثاله: حديث: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر»، رواه أبو العلاء بن عبد الله بن الشخير، عن رجلين من بني حنظلة، عن شداد بن أوس، فهذا حديث منقطع الإسناد، لجهالة الرجلين بين أبي العلاء وشداد.^(٣)

٢- ما وقع فيه الانقطاع لراو لم يوقف على اسمه.

يعتبر ما وقع فيه إبهام راو فأكثر منقطعاً، ما لم يكشف من طريق أخرى .

مثال ما كشف: حديث: «يأتي على الناس زمان يخيّر الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور»،^(٤) رواه

(١) انظر: التبصرة ١٢١/١-١٢٢، وفتح الباقي ١٢١/١-١٢٢ بتصرف، وانظر: الكفاية ٥٨، والتمهيد ٢١/١، وتدريب الراوي ١٨٣/١.

(٢) انظر: التبصرة ١٢٤/١.

(٣) انظر: معرفة علوم الحديث ٢٧-٢٨، والحديث أخرجه الترمذي في (٤٧٦/٥) كتاب الدعوات، باب (٢٣) حديث (٣٤٠٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في (المسند ٢/٢٧٨).

مبهم عن أبي هريرة، لكنه ورد مصرحاً به في رواية أخرى، وهو أبو عمرو الجدي، وهذا النوع من الانقطاع لا يقف عليه إلا الحافظ الفهم المتبحر في الصنعة، وله شواهد كثيرة.^(١)

٣- ما وقع فيه الانقطاع لراو لم يسمع من الذي يروي عنه.

مثاله: حديث: «إن وليتموها أبا بكر فقوي أمين»، هذا الحديث لا يتأمل إسناده متأمل إلا عرف اتصاله، لكن الواقع أن فيه انقطاعاً في موضعين: بين عبد الرزاق والثوري، وبين الثوري وأبي إسحاق.^(٢)

وليعلم أن المنقطع يماثل المرسل في سبب الضعف وهو عدم الاتصال، ويفارقه في كون الانقطاع أو الإجماع يقع فيما بعد التابعي مثل: شعبة بن الحجاج، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أما الإرسال فقبل التابعي، مثل الحسن البصري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،^(٣) وهما عند إطلاق الاسم متغايران عند أكثر المحدثين، وأما عند استعمال الفعل المشتق فيستعملون الإرسال فقط، فيقولون: أرسله فلان، سواء كان ذلك مرسلًا أم منقطعاً.^(٤)

(١) انظر: معرفة علوم الحديث ٢٨، توجيه النظر ٤٠١/١-٤٠٢.

(٢) انظر: معرفة علوم الحديث ٢٧-٢٩، وتوجيه النظر ٤٠١/١-٤٠٢.

(٣) انظر: الكفاية ٥٨-٥٩، وعلوم الحديث ومصطلحه ١٧٢ بتصرف.

(٤) انظر: نزهة النظر ص ٢٩ بتصرف.

البيت الثامن

وها أنا في أكفان ثوبك مدرج تكلفني مالا أطيّق فأحمل^(١)
ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت نوعاً واحداً:

المدرج

وهو: ما أدرج في الحديث من كلام بعض الرواة، متصلاً به من غير فصل. مأخوذ من أدرجت الشيء في الشيء، إذا أدخلته فيه وضمّنته إياه.^(٢)
وهو قسمان: إدراج في المتن، وإدراج في الإسناد.

١ - الإدراج في المتن: ثلاثة أنواع:

❁ ما أدرج في آخر الحديث: وهذا النوع يقع كثيراً من الرواة، بقصد البيان والتفسير.

مثاله: الحديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه في كيفية التشهد،^(٣) أدرج فيه ابن مسعود رضي الله عنه قوله: (إذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك، إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد) ووصل هذا الإدراج بالحديث زهير ابن معاوية أبو خيثمة.^(٤)

(١) إشارة إلى طرق تحمل الحديث وهي ثمان: السماع من لفظ الشيخ، والقراءة على الشيخ، والإجازة وهي أنواع، والمناولة وهي نوعان، والمكاتبة، وإعلام الشيخ، والوجدادة، والوصية، وقد كتبت فيها بحثاً بعنوان «إمتاع المقلّة في طرق تحمل الحديث ونقله».

(٢) انظر: توضيح الأفكار ٥٠/٢ ت ١.

(٣) أخرجه أبو داود في (٥٩٣/١) كتاب الصلاة، باب (١٨٢) حديث (٩٧٠).

(٤) انظر: التبصرة ٢٤٦/١-٢٤٧، وفتح الباقي ٢٤٦/١-٢٤٧.

❁ ما أدرج في وسط الحديث: وهذا النوع أقل وقوعاً من سابقه، وأكثر من لاحقته.

مثاله: حديث بسرة بنت صفوان رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مس ذكره أو أنثيه أو رفعه فليتوضأ» وهم فيه عبد الحميد فرواه عن هشام هكذا، والمحفوظ أن ذلك من قول عروة، غير مرفوع، ورواه الثقات عن هشام من طريق أيوب بلفظ: «من مس ذكره فليتوضأ»^(١) قال أيوب: وكان عروة يقول: «إذا مس رغيه أو أنثيه أو ذكره فليتوضأ» فيبين أن ذلك من قول عروة لا أنه من المرفوع.^(٢)

❁ ما أدرج في أول الحديث: وهذا النوع أقل الثلاثة وقوعاً.

مثاله: قول أبي هريرة ؓ: «أسبغوا الوضوء» وهم أبو قطن عمرو بن الهيثم، وشبابة بن سوار في هذا، فرووه مرفوعاً هكذا: «أسبغوا الوضوء، ويل للأعقاب من النار»،^(٣) وهو من كلام أبي هريرة كما بينه جمهور الرواة عن شعبة، واقتصر بعضهم على الثانية: «ويل للأعقاب من النار» فهو مثال للمدرج، قال الحافظ ابن حجر: وهو نادر جداً، وقال: وفتشت ما جمعه الخطيب في المدرج، ومقدار ما زدت عليه منه، فلم أجد له مثلاً آخر إلا ما جاء في بعض طرق حديث بسرة.^(٤)

(١) أخرجه الدارقطني في ١٤٦/١، كتاب الطهارة، باب ما روي في لمس القبل... الخ، حديث

(٢) انظر: توضيح الأفكار ٥٧/٢.

(٣) وأخرجه الخطيب في: الفصل للوصل المدرج في النقل ١٥٨/١-١٥٩.

(٤) انظر: فتح الباقي ٢٥٠/١ بتصرف، وانظر: النكت ٨٢٤/٢، ٨١٢، وقد لخصه وزاد عليه

قدره مرتين وأكثر، في كتاب سماه «تقريب المنهج بترتيب المدرج»، انظر: تدريب الراوي

٢- الإدراج في الإسناد: خمسة أنواع:

❁ إدراج إسناد في إسناد: وهو أن يكون الحديث عند راويه بإسناد، إلا طرفاً منه، فإنه عنده بإسناد آخر، فيجمع الراوي عنه طرفي الحديث بإسناد الطرف الأول، ولا يذكر إسناد طرفه الثاني.

مثاله: حديث ابن مسعود رضي الله عنه قلت: «يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟» رواه الترمذي من طريق ابن مهدي، عن الثوري، عن واصل الأحذب، ومنصور، والأعمش، عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل، عن ابن مسعود،^(١) فإن واصل لا يذكر في روايته عمراً، بل يروي عن أبي وائل، عن ابن مسعود مباشرة، فذكر عمرو بن شرحبيل إدراج على رواية منصور والأعمش، ظهر هذا من رواية يحيى بن سعيد القطان، عن الثوري بالإسنادين، وليس فيهما الإدراج المذكور، وقد ذكر البخاري رواية يحيى القطان.^(٢)

❁ إدراج بعض حديث في حديث آخر: وهو أن يكون الحديث عند أحد الرواة بإسناد، ولديه حديث آخر بغير ذلك الإسناد، فيأتي راو آخر ويروي عنه أحد الحديثين بإسناد أحدهما، ويدرج فيه الحديث الآخر من غير بيان.

(١) سنن الترمذي (٣٣٦/٥) كتاب التفسير باب (٢٦) حديث (٣١٨٢).

(٢) البخاري في (ص ١٠١١) كتاب التفسير، باب (٢) حديث (٤٧٦١)، وانظر: التبصرة

٢٥٣/١-٢٥٥، تدريب الراوي ٢/٢٧٤.

مثاله: حديث: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا - ولا تنافسوا»^(١)
 رواه هكذا سعيد^(٢) بن أبي مریم، عن مالك، عن الزهري، عن أنس رضي الله عنه
 مرفوعاً، فسعيد أدرج في الحديث عبارة (ولا تنافسوا) فإنها ليست من هذا
 الحديث، بل من حديث آخر رواه مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن
 أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث،
 ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا».^(٣)

❁ إدراج حديث اختلف في إسناده في إسناده متفق عليه: وهو أن يروي
 بعض الرواة حديثاً عن جماعة، وبينهم اختلاف في إسناده، فيجمع الكل
 على إسناده واحد من غير تمييز.

❁ إدراج بما يشبه التدليس: وهو أن يكون المتن عند الراوي إلا طرفاً
 منه، فإنه لم يسمعه من شيخه فيه، وإنما سمعه من واسطة بينه وبين شيخه،
 فيدرجه بعض الرواة عنه بلا تفصيل.^(٤)

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في (ص ١٢٩٠) كتاب الأدب، باب (٦٢) حديث (٦٠٧٦)،
 ومسلم في (١٩٨٣/٤) كتاب البر والصلة والآداب، باب (٧) حديث (٢٣-٢٥٥٩).

(٢) قال صاحب فتح الباقي ٢٥٧/١: الحافظ أبو سعيد بن محمد بن الحكم الجمحي شيخ
 البخاري. قلت: الصواب سعيد بن الحكم بن محمد الجمحي. انظر: التقريب وأصوله.

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري في (ص ١٢٨٩) كتاب الأدب، باب (٥٨) حديث (٦٠٦٦)،
 ومسلم في (١٩٨٥/٤) كتاب البر والصلة والآداب، باب (٩) حديث (٢٨-٢٥٦٣)، وانظر:
 التبصرة ٢٥٦/١-٢٥٧..

(٤) النكت ٨٣٤/٢.

مثاله: قصة العرينين أن النبي ﷺ قال لهم: «لو خرجتم إلى إبلنا فشربتم من ألبانها وأبوالها»^(١) رواها إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس رضي الله عنه، فلفظة (وأبوالها) إنما سمعها حميد من قتادة عن أنس، علم هذا من رواية يزيد بن هارون، ومحمد بن أبي عدي، ومروان بن معاوية، وغيرهم، فلم يذكروا لفظة (وأبوالها). قال الحافظ: فرواية إسماعيل على هذا فيها إدراج وتسوية،^(٢) ولم ير هذا الشيخ ربيع، لأن إسماعيل توبع في رواية هذه اللفظة، دون فصل، أي: لم يذكروا عن حميد قال قتادة: ... (وأبوالها) قال: وهذا مما يبعد إسماعيل بن جعفر عن وصمة التدليس والإدراج، والظاهر أن هذا من تصرف حميد فكان -والله أعلم- تارة يروي الحديث ولا يبين ما سمعه مباشرة من أنس مما سمعه بواسطة قتادة، وأخرى يبين ويفصل، فحدث كل من أصحابه بما سمع.^(٣)

❁ أن يقع كلام من المحدث بعد سياق سند لحديث: وهو أن لا يذكر المحدث متن الحديث، بل يسوق إسناده فقط، ثم يعرض له ما يقطع صلة المتن بالإسناد، إذ يذكر كلاماً بعد الإسناد يظنه بعض من سمعه متن ذلك الإسناد. مثاله: ما وقع في قصة ثابت بن موسى الزاهد مع شريك القاضي، وذلك أن شريك القاضي قال بعد روايته حديث: «يعقد الشيطان على قافية رأس

(١) أخرجه البخاري في (ص ٥٣) كتاب الوضوء، باب (٦٦) حديث (٢٣٣).

(٢) النكت ٨٣٤/٢ - ٨٣٥ بتصرف.

(٣) انظر تعليقه على النكت ٨٣٥/٢.

أحدكم ثلاث عقد»^(١): من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار،
أدرج هذا ثابت، ثم سرق هذا جماعة ضعفاء وحدثوا به عن شريك،^(٢)
ولذلك مثل به ابن الصلاح لشبه الوضع.^(٣)

بم يعرف المدرج؟

يستدل على اللفظة أو الكلام المدرج بمجيء رواية من طريق أو طرق
آخر، فيها فصل بين نص الحديث والكلام المدرج، وتتقوى بأن يرويه بعض
الرواة مقتصرًا على إحدى الجملتين.^(٤)

مثاله: حديث عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان يقول في
ركوعه وسجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح»، أخرجه الإمام
أحمد من طريق روح بن عباد، عن شعبة، عن قتادة، عن مطرف، عن
عائشة.^(٥) بينته روايته عن سليمان بن حرب، وعفان بن مسلم^(٦) أن قوله:
(وسجوده) سمعه شعبة من هشام، عن قتادة. وأوضحت رواية أحمد أيضاً

(١) أخرجه البخاري في (ص ٢٢٤) كتاب التهجد، باب (١٢) حديث (١١٤٢)، ومسلم في

(١/٥٣٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٢٨) حديث (٢٠٧-٧٧٦).

(٢) انظر: الجروحو ٢٠٧/١.

(٣) مقدمة علوم الحديث ٩٠.

(٤) انظر: النكت ٨٣٦/٢.

(٥) المسند ٢٤٤/٦ وفيه الركوع فقط.

(٦) روايتهما في المسند ١١٥/٦.

من طريق بهز بن أسد، عن شعبة، عن قتادة عدم ذكر هذه اللفظة،^(١) وهكذا رواه جماعة،^(٢) عن شعبة مقتصرين على ذكر الركوع، موافقين رواية بهز في عدم ذكر السجود.^(٣)

حكم الإدراج:

ذكر العلماء الحكم على الإدراج بناء على السبب الداعي له فقالوا:

❁ إن كان داعيه تفسير بعض الألفاظ الغريبة، لبيان حكم شرعي، أو استنباط حكم من اللفظ النبوي، ونحو ذلك فلا بأس به، قاله الزهري وغيره من الأئمة.^(٤)

❁ إن فعله لغير هذه الدواعي حرام، ومن تعمد هذا فقد وقع في ضرب من الكذب والغش، تسقط عدالته، ويكون في عداد الكذابين.^(٥)

(١) أخرجه أبو داود في (٥٤٣/١) كتاب الصلاة، باب (١٥٠) حديث (٨٧٢)، المسند ١٧٦/٦. لكنه أخرجه أيضاً وفيه الركوع والسجود (٩٤/٦).

(٢) هم: يزيد بن زريع، والنضر بن شميل، ويحيى بن أبي عدي، وخالد بن الحارث.

انظر رواياتهم في سنن النسائي (١٩٠/٢) رقم ١٠٤٨، ٢٢٤ رقم (١١٣٤).

(٣) انظر: النكت ٨٣٦/٢-٨٣٧.

(٤) انظر: مقدمة ابن الصلاح ٨٩، وتدريب الراوي ٢٧٤/١، وتوضيح الأفكار ٥٣/٢ الهامش وعندني أنه... الخ.

(٥) انظر: تدريب الراوي ٩٨، ومقدمة علوم الحديث ٩٠.

البيت التاسع

فأجريت دمعي فوق خدي مدبجاً وما هي إلا مهجتي تتحلل
ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت نوعاً واحداً:

المدبج^(١)

وهو: أن يروي القرينان كل منهما عن الآخر.

وهو أحد قسمي رواية الأقران:

فالأول: أن ينفرد أحد القرينين عن الآخر.

مثاله: رواية سليمان بن مهران الأعمش، عن إبراهيم بن يزيد التيمي، ورواية سفيان بن سعيد الثوري، عن مسعر بن كدام الهلالي، من غير عكس، ولذلك لم يسم هذا القسم مدبجاً، وفي رواية الأقران صنف أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني كتاباً سماه «رواية الأقران»^(٢).

والثاني: المدبج فيه تبادل القرينين الرواية كل عن الآخر.

مثاله: في الصحابة رواية أبي هريرة، وعائشة رضي الله عنهما، وفي التابعين رواية محمد بن شهاب الزهري، وأبي الزبير محمد بن مسلم، وفي تابعي التابعين رواية مالك والأوزاعي، وفي أتباع الأتباع رواية أحمد بن حنبل، وعلى بن المديني كل عن الآخر.

(١) أخذاً من ديباجتي الوجه، وهما الخدان، (الصحاح ٣٨٥/١، اللسان ٢/٢٦٢) لتساويهما

وتقابلهما. انظر: فتح المغيـث ٣/١٣٩-١٤٠.

(٢) ذكر الأقران ورواياتهم / طبع دار الكتب العلمية / بيروت.

البيت العاشر

فمتفق جفني وسهدي وعبرتي ومفترق صبري وقلبي المبلبل
ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت نوعاً واحداً:

المتفق والمفترق

أهميته:

هذا النوع من مصطلح الحديث مهم، ينبغي لطالب العلم الاهتمام به، فإنه يعظم الانتفاع به، وقد زل بسبب الجهل به جماعة، ويهم منه ما يكون مظنة الاشتباه، بسبب التعاصر أو لاشتراك بعض الشيوخ، أو بعض الرواة،^(١) فلا يُظنُّ الشخصان شخصاً واحداً، فالمتفق عكس المهمل الذي يخشى منه أن يظن الواحد اثنين.

وأول من صنف في المتفق والمفترق عبد الغني بن سعيد بن بشر الأزدي،^(٢) ثم شيخه علي بن عمر الدارقطني،^(٣) وكذلك الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، صنف فيه كتابه «المتفق والمفترق»^(٤) ويقول الحافظ ابن حجر: إنه لخصه وزاد عليه أشياء كثيرة.^(٥)

(١) انظر: فتح المغيث ٢٠٨/٣.

(٢) طبع بعنوان «المؤتلف والمختلف» دار ابن الجوزي.

(٣) المؤتلف والمختلف (٥) أجزاء/ طبع في دار الغرب الإسلامي.

(٤) طبع في (٣) أجزاء/ دار ابن كثير/ بيروت، دمشق.

(٥) نزهة النظر ص ٦٦.

تعريفه:

هو ما اتفق في الرسم واختلف في المسمى.

وهو أقسام: ^(١)

❁ إن اتفقت أسماء الرواة واسماء آبائهم فصاعداً واختلفت أشخاصهم

فهو: المتفق والمفترق.

مثاله: في الأسماء، كالحليل، ومحمد. والأنساب، كالبصري، والمكي، ونحو

ذلك، فالاسم متفق في الرسم، والمسميات مفترقة.

❁ إن اتفقت الأسماء خطأ واختلفت نطقاً فهو: المؤتلف والمختلف. ويأتي

الكلام عليه.

❁ إن اتفقت الأسماء خطأ ونطقاً، واختلفت الآباء نطقاً مع ائتلافهما

خطأ، أو العكس فهو: المتشابه.

مثاله في الأسماء: محمد بن عَقِيل بفتح العين مكبراً، ومحمد بن عَقِيل مصغراً،

الأول نيسابوري والثاني فريابي، وهما مشهوران وطبقتهما متقاربة.

ومثاله في الآباء: شريح بن النعمان، وسريح بن النعمان، الأول بالشين

المعجمة، والحاء المهملة وهو تابعي يروي عن علي عليه السلام، والثاني بالسين

المهملة، والجيم المعجمة وهو من شيوخ البخاري.

❁ إن وقع الاتفاق في الاسم واسم الأب، والاختلاف في النسبة فهو:

متشابه أيضاً.

(١) انظرها في: نزهة النظر ٦٦-٦٨.

وقد صنف في هذا الخطيب البغدادي كتاباً، سماه «تلخيص المتشابه»،^(١) ثم ذيل عليه هو أيضاً بما فاتهُ أولاً، وهو كثير الفائدة كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله.

ويتركب من المتفق والمفترق، ومن المؤتلف والمختلف أنواع منها:
 ❁ أن يحصل الاتفاق أو الاشتباه إلا في حرف أو حرفين، فأكثر من أحدهما أو منهما.
 وهو نوعان:

- ١- أن يكون الاختلاف بالتغيير، وعدد الحروف ثابت في الجهتين.
 مثاله: محمد بن سنان، بكسر المهملة، ونونين بينهما لألف، وهم جماعة منهم: العوقي، بفتح العين والواو ثم القاف، هو شيخ البخاري، وجماعة آخرين منهم: محمد بن سيار، بفتح المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت، بعد الألف راء، اليمامي شيخ عمر بن يونس، وآخرون كثير.
- ٢- أن يكون الاختلاف بالتغيير مع نقصان عدد الحروف في بعض الأسماء عن بعض.

مثاله: عبد الله بن زيد، جماعة منهم في الصحابة: صاحب الأذان، واسم جده عبد ربه، وراوي حديث الضوء، واسم جده حفص وهما أنصاريان، ومنهم في التابعين: عبد الله بن يحيى وهم جماعة، وعبد الله بن نجى، بضم النون وفتح الجيم وتشديد الياء، تابعي معروف، يروي عن علي رضي الله عنه.

(١) طبع في (٢) مجلد / دار الصميعي / الرياض.

❁ أن يحصل الاتفاق في الخط والنطق، لكن يحصل الاختلاف أو الاشتباه بالتقديم والتأخير.

مثاله: الأسود بن يزيد، ويزيد بن الأسود، وهذا ظاهر.

❁ أن يقع التقديم والتأخير في الاسم الواحد في بعض حروفه، بالنسبة إلى ما يشته به.

مثاله: أيوب بن سيار، مدني مشهور ليس بالقوي، وأيوب بن يسار، مجهول. فهذه ثمان صور لمسمى المتفق والمفترق، منها صورة للمختلف والمؤتلف الآتي بيانه. ^(١)

البيت الحادي عشر

ومؤتلف وجدي وشجوي ولوعتي ومختلف حظي وما فيك أمل
ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت نوعاً واحداً:

المؤتلف والمختلف

أهميته:

هذا النوع مهم في مصطلح الحديث، فأشد ما يقع التصحيف في الأسماء، كما قال علي بن المديني رحمه الله، ^(٢) ومن لم يعرفه من المحدثين كثر عثاره، ^(٣) لأنه أمر لا يدخله القياس، ولا قبله أو بعده شيء يدل عليه، وقد

(١) انظر هذه التقسيمات في: نزهة النظر ص ٦٦-٦٨.

(٢) انظر هذه التقسيمات في: نزهة النظر ص ٦٦-٦٨.

(٣) مقدمة علوم الحديث ٣١٠.

صنف فيه أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ضمن كتابه «تصحيفات المحدثين»،^(١) ثم أفردته بالتأليف عبد الغني بن سعيد الأزدي، فجمع فيه كتابين: كتاباً في مشتببه الأسماء،^(٢) وكتاباً في مشتببه النسبة،^(٣) وجمع شيخه الدارقطني في ذلك كتاباً حافلاً،^(٤) ثم جمع الخطيب ذيلاً،^(٥) ثم جمع الجميع أبو نصر علي بن هبة الله بن علي، المعروف بابن مأكولا، في كتابه «الإكمال»،^(٦) واستدرك عليهم في كتاب آخر،^(٧) جمع فيه أوهامهم وبينها، وكتابه من أجمع ما جمع في ذلك، وهو عمدة كل محدث بعده، وقد استدرك عليه أبو بكر محمد بن عبد الغني، الشهير بابن نقطة، ما فاته أو تجدد بعده في مجلد ضخيم،^(٨) ثم ذيل عليه منصور بن سليم، في

(١) طبع في المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة عام ١٤٠٢ هـ، بتحقيق محمود أحمد ميرة.

(٢) هو «المؤتلف والمختلف في مشتببه أسماء الرجال». (هدية العرفين ٥/٥٨٩).

(٣) انظر: هدية العرفين (٥/٥٨٩) قال حاجي: أخذ منه الخطيب في المؤتلف - وفي بابه بنفس التسمية - لابن باطيش، لابن حجر، وللذهبي. (كشف الظنون ٢/١٦٩٢، وانظر: إيضاح المكنون ٤٨٦/٤).

(٤) المؤتلف والمختلف، في دار الغرب الإسلامي.

(٥) المؤتلف، مخطوط.

(٦) نشره محمد أمين دمج، في سبعة أجزاء في عام ١٣٨٦ هـ، كما دون ذلك في آخر الجزء السادس، ثم نشر بعد ذلك السابع، بعناية نايف العباس، أما الستة الأولى فلم يكتب على الثلاثة الأولى منها شيء، وكتب على الثلاثة (٤، ٥، ٦) عناية عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، وقد طبع في مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

(٧) تهذيب مستمر الأوهام، مطبوع.

(٨) تكملة الإكمال، طبعته جامعة أم القرى في (٦) مجلدات.

مجلد لطيف،^(١) وكذلك أبو حامد الصابوني،^(٢) وجمع الذهبي في ذلك كتاباً مختصراً جداً،^(٣) اعتمد فيه على الضبط بالقلم، فكثرت فيه الغلط والتصحيف المبين لموضوع الكتاب، وأوضحه الحافظ ابن حجر في كتابه «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» وزاد عليه شيئاً كثيراً مما أهمله الذهبي، أو لم يقف عليه، هذا ما قيده الحافظ ابن حجر رحمة الله علينا وعليه.^(٤)

تعريفه: هو ما اتفق خطأ واختلف لفظاً، سواء في الحروف أو الحركات.

وهو قسمان:

❁ ماله ضابط يعرف به: والسبب في ضبط هذا قلة أحد الطرفين، وقد يراد به العموم أو الخصوص.

مثاله في العموم: سلام بتشديد اللام، وسلام بالتخفيف، فإن كل ما ورد من ذلك فهو بالتشديد، سوى خمسة نفر على خلاف هم: من أسماء الصحابة سلام، اسم والد الصحابي عبد الله بن سلام الإسرائيلي، ومن التابعين سلام بن محمد بن سلام البيكندي، ومن الأتباع سلام بن محمد بن ناهض المقدسي، ومن المتأخرين سلام جد محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبي علي الجبائي المعتزلي، وأمثلة...^(٥)

(١) ذيل تكملة الإكمال، طبعته جامعة أم القرى.

(٢) تكملة إكمال الإكمال، مطبوع في (١) مجلد.

(٣) المشتبه، طبع بتحقيق البحاي.

(٤) انظر: نزهة النظر ص ٦٦-٦٧ بتصرف.

(٥) بتصرف من (مقدمة علوم الحديث ٣١٠-٣١٤)، وانظر: الإكمال ٤٠٢-٤٠٩.

والمراد بالخصوص: كتاب أو كتب معينة كالصحيحين وحدهما، أو معهما الموطأ، فقد ضبط العلماء ما في الصحيحين.

مثاله: بشار بالشين المعجمة، وسائر ما فيهما سواه (يسار) بالياء المثناة من تحت ثم سين مهملة.

ومثال ما في الثلاثة: بشر، بالباء الموحدة في أوله، ثم شين معجمة، بعدها راء مهملة، وبسر، بالسين المهملة، فإن سائر ما في الثلاثة هو (بشر) بالشين المعجمة، إلا أربعة بالباء الموحدة المضمومة ثم السين المهملة هم: بسر بن سعيد، وبسر بن عبد الله، وبسر بن محجن الديلي، وبسر والد عبد الله بن بسر المزني.^(١)

❁ ما ليس له ضابط: والسبب في انعدام الضابط لهذا النوع هو: كثرة المادة المتوفرة في الطرفين.

مثاله: عقيل بالتكبير، وعقيل بالتصغير، وأسيد وأسيد، وأيضاً حبان بفتح أوله، وحبان بالكسر، وحيان بالياء المثناة من تحت، والأولان بالباء الموحدة، ومثل هذا منتشر في أسماء الرواة، ولا ضابط في أكثره يرجع إليه، وإنما يضبط بالحفظ تفصيلاً.^(٢)

(١) انظر: مقدمة علوم الحديث ٣١٥.

(٢) انظر: مقدمة في علوم الحديث ٣١٠ بتصرف.

البيت الثاني عشر

خذ الوجد عني مسنداً ومعنعاً فغيري بموضوع الهوى يتحلل
ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت ثلاثة أنواع:

النوع الأول: المسند

وهو: في اللغة: ما علا وارتفع من الأرض.

وفي الاصطلاح: ما رفعه صحابي بسند ظاهره الاتصال. هذا تعريفه الجامع
المانع، فإنه يخرج منه ما ليس بمرفوع، ويخرج ما رفعه التابعي لأنه مرسل،
ويخرج من دون التابعي فإنه معضل أو معلق، ويخرج ما ظاهره الانقطاع،
ويدخل ما فيه احتمال الاتصال، والانقطاع الخفي، كعننة المدلس، والمعاصر
الذي لم يثبت لقيه، وهذا عمل الأئمة الذين خرّجوا المسانيد.^(١)

مثاله: قول الحاكم: ما حدثناه أبو عمرو عثمان بن أحمد السماك ببغداد،
ثنا الحسن بن مكرم، ثنا عثمان بن عمر، أخبرنا يونس، عن الزهري، عن
عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه (أنه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً كان
عليه، في المسجد فارتفعت أصواتهما، حتى سمعه رسول الله ﷺ، فخرج
حتى كشف ستر حجرته فقال: يا كعب ضع من دينك هذا، وأشار إليه.

(١) انظر: النهاية ٤٠٨/٢، ونزهة النظر ص ٥٧، تدريب الراوي ١٨٢/١ بتصرف. وانظر
تعاريف العلماء في: (الكفاية ٥٨، معرفة علوم الحديث ١٧، ١٨-١٩، مقدمة ابن الصلاح ٣٩،
التمهيد ٢١/١، وتوضيح الأفكار ٢٥٨/١، توجيه النظر ٣٩٦-٣٩٧).

أي الشطر، فقال: نعم. فقضاه).^(١) ثم بين رحمه الله اتصاله، بسماع كل عن الآخر، وقال: وهذا مثل ضربته لألوف من الحديث، يستدل بهذا الحديث الواحد على جملتها، من رزق فهم هذا العلم.^(٢)

ومثال ضده: قول الحاكم أيضاً: ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن علي الصنعاني بمكة، ثنا الحسن بن عبد الأعلى الصنعاني، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن محمد بن واسع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أقال نادماً أقاله الله نفسه يوم القيامة، ومن كشف عن مسلم كربة، كشف الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»،^(٣) وبين رحمه الله عدم اتصال هذا السند، فقال: هذا إسناد من نظر فيه من غير أهل الصنعة لم يشك في صحته وسنده، وليس كذلك فإن معمر بن راشد ثقة مأمون ولم يسمع من محمد بن واسع، ومحمد بن واسع ثقة مأمون ولم يسمع من أبي صالح، ولهذا الحديث علة يطول شرحها، وهو مثل لألوف مثله، من الأحاديث التي لا يعرفها إلا أهل هذا العلم.^(٤)

(١) معرفة علوم الحديث ص ١٧-١٨، وأخرجه البخاري في (ص ٩٧) كتاب الصلاة، باب (٧١)

حديث (٤٥٧)، ومسلم في (١١٩٢/٣) كتاب المساقاة، باب (٤) حديث (٢٠-١٥٥٨).

(٢) معرفة علوم الحديث ص ١٧-١٨.

(٣) معرفة علوم الحديث ص ١٨، وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى ٦/٢٧).

(٤) معرفة علوم الحديث ص ١٨.

النوع الثاني: المعنعن

وهو: ما قيل فيه: فلان عن فلان، من غير تصريح بتحديث أو إخبار أو سماع. وهو متصل على رأي الجمهور، قال الحاكم: هي متصلة بإجماع أئمة أهل النقل، على تورع رواتها عن أنواع التدليس،^(١) وهو الصحيح على ما تقدم بيانه في تعريف المسند، وقد شرط العلماء ثلاثة شروط، يجب توفرها في الرواة هي: العدالة، وثبوت التلاقي، والبراءة من التدليس، وذكر الحافظ العراقي شروطاً أخرى للسمعاني الجدد، وأبي عمرو الداني، وأبي الحسن القابسي، وقال: وهذا داخل فيما تقدم، وذكر أن مسلماً اعترض على شرط اللقاء، -وهو مذهب الإمام البخاري، وشيخه علي بن المديني رحمة الله على الجميع- وقال: إنه قول مخترع لم يُسبق قائله إليه، وأن المعاصرة كافية، وهو ما سار عليه في كتابه الصحيح، واشتد رحمه الله في الدفاع عن رأيه عدم اشتراط اللقاء، وشدد النكير على مخالفيه،^(٢) وقال ابن الصلاح: وفيما قاله نظر،^(٣) أي لأنهم كثيراً ما يرسلون عمن عاصروه ولم يلقوه، فاشتراط لقيهما لتحمل العنينة على السماع،^(٤) وقد اختلف العلماء في المعني بكلام مسلم

(١) أي: على شرط تورع رواتها. انظر: معرفة علوم الحديث ص ٣٤، وتدريب الراوي ص ١٣٢.

(٢) بتصرف من (مقدمة صحيح مسلم ٢٨/١-٢٩ وقد تكلم بعض منتحلي الحديث) وما بعدها.

(٣) انظر: مقدمة علوم الحديث ٥٦-٦٠ بتصرف.

(٤) انظر: التبصرة ١٦٣/١-١٦٤، وفتح الباقي ١٦٣/١-١٦٤ بتصرف.

هذا بين أن يكون أراد به البخاري أو علي بن المديني،^(١) رحمة الله على الجميع، وقد كتب فيه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة تنمة رجح فيها أن المعني بذلك الإمام علي بن المديني،^(٢) والذي أراه أن مسلماً أراد الإمام البخاري، وشيخه علي بن المديني، لأن هذا مذهبهما ويتجه نكير الإمام مسلم على البخاري باعتباره جعل ذلك أحد الشروط التي بني عليها تأليف كتابه الصحيح، وربما اغتفر مسلم هذا للبخاري إذ لم يعمم هذا، وجعله قاصراً على ما رواه معنعناً في الصحيح، ولأن ما احتج به الإمام مسلم من أن أحاديث اتفق الأئمة على صحتها، ومع ذلك ما رويت إلا معنعة، ولم يأت في خبر قط أن بعض رواتها لقي شيخه، لا يتم إلزام الإمام البخاري به إلا إذا روى في صحيحه حديثاً معنعناً، ولم يثبت لقي راويه لشيخه فيه، ومن هنا اتجه شرط البخاري، وكان هو الأحوط،^(٣) وبقي النكير سارياً في حق الإمام ابن المديني للعموم عنده، وكما قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: رحمة الله تعالى على مسلم ومخالفه، فكل منهما قصد الحفاظ على السنة المطهرة، فمسلم أراد الحفاظ عليها من أن يعطل شطر كبير منها، بالتشدد في شروط قبولها، فكان ذلك في نظره من باب التعنت على السنة والإلغاء لها، لا من

(١) انظر ما حرره ابن رجب رحمة الله علينا وعليه (شرح علل الترمذي ٢٦٥-٢٨٦، ولخصه الشيخ عبد الفتاح في تتمته على الموقظة ص ١٢٥-١٢٧).

(٢) انظر: الموقظة - التتمات ص ١٣٤.

(٣) انظر: النكت ٥٩٦/٢، ٥٩٨. وقد لخصه الشيخ عبد الفتاح في (تعليقه على التهمة الثالثة على الموقظة ص ١٢٣).

باب زيادة الثبوت والاستيثاق من صحتها، فمن هنا اشتدت غضبة مسلم وقست لهجته، ومخالف الإمام مسلم أراد الحفاظ على السنة، بأن لا يحتج منها إلا بما ثبت بأحوط الطرق في ثبوتها،^(١) ولذا كان هو رأي جمهور المتقدمين، قال النووي رحمة الله علينا وعليه: وهذا الذي صار إليه مسلم، قد أنكره المحققون، وقالوا: هذا الذي صار إليه ضعيف، والذي رده هو المختار، ووصف بأنه الأصوب الأقوى، وأنه المختار، وأنه أحوط،^(٢) والحق أن الرأيين يلتقيان في مبدأ الذود عن السنة المطهرة، ولا غرابة فالإمامان البخاري ومسلم إماما هذا الفن بغير منازع، من عصرهما إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لذلك تلقت الأمة عملهما بالقبول،^(٣) ولم يخرجوا أحاديث مسلم المنعنة من دائرة الصحيح، وهم متفقون على أن ما في كتابه صحيح، وجمع مع كتاب البخاري في تسمية واحدة (الصحيحين) فجمهور المتقدمين على

(١) انظر: التتمة الثالثة على الموقظة ص ١٢١، ١٢٣ وقد تصرفت بالتنسيق فقط.

(٢) انظر: شرح علل الترمذي ٢٦٨-٢٧٣، والسير ١٢/٥٧٣، مقدمة صحيح مسلم ١/١٢٨.

(٣) موضوع تلقي الأمة لكتائبيهما بالقبول، بينه الإمام ابن تيمية رحمة الله علينا وعليه فقال: الخبر الذي تلقاه الأمة بالقبول تصديقاً له أو عملاً بموجبه، يفيد العلم عند جماهير الخلف والسلف، وهذا في معنى المتواتر، لكن من الناس من يسميه المشهور والمستفيض، ويقسمون الخبر إلى متواتر ومشهور وخبر واحد، وإذا كان كذلك فأكثر متون الصحيحين معلومة متيقنة، تلقاها أهل العلم بالحديث بالقبول والتصديق وأجمعوا على صحتها، وإجماعهم معصوم من الخطأ، كما أن إجماع الفقهاء على الأحكام معصوم من الخطأ، ولو أجمع الفقهاء على حكم كان إجماعهم حجة، وإن كان مستند أحدهم خبر واحد أو قياس أو عموم، فكذلك أهل العلم بالحديث إذا أجمعوا على صحة خبر أفاد العلم، وإن كان الواحد منهم يجوز عليه الخطأ، لكن إجماعهم معصوم عن الخطأ (بمجموع الفتاوى ٤٨/١٨-٤٩) ولمزيد العلم، انظر: توجيه النظر ١/٣١٧-٣٢٩.

ما قاله ابن المديني والبخاري، وكثير من العلماء المتأخرين على ما قاله مسلم، ويلتزم الشمل بأن مذهب البخاري وشيخه ومن شايعهما فيه حيطة، ومذهب مسلم ومن تبعه فيه سعة لقبول ما روي معنعناً من المتعاصرين، لإمكان اللقاء، وليعلم أن الخلاف بين الفريقين إنما هو في الحديث المعنعن، وبناء عليه رجحت عنعنة البخاري على مسلم، وليعلم أن الأحاديث المعنعة إذا سلم رواها من التدليس فهي متصلة بإجماع أئمة أهل النقل، أما ما روي بنحو: حدثنا، وأخبرنا، وسمعت فرواية الشيخين فيه سواء في هذه القضية.^(١)

(١) بتصرف من (توضيح الأفكار ٤٤/١، وتوجيه النظر ٤٠٤/١).

النوع الثالث: الموضوع

وهو: القول المخلوق على رسول الله ﷺ. ^(١)

رتبته في الضعيف:

هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها، لأنه مكذوب مخلوق لا أصل له، في النسب إلى رسول الله ﷺ، وقد ذكر من أنواع الضعيف وليس منه أصلاً، تنزلاً على زعم واضعه، وأيضاً لتعرف طرقة التي يتوصل بها إلى معرفته فينفى عن القبول. ^(٢)

حكم روايته:

حرام على من عرف حاله، إلا أن يبين أنه كذب.

مادته: نوعان:

❁ الأكثر أن تكون مادته مختلقة من خيال الراوي، منسوبة إلى رسول الله ﷺ زوراً وبهتاناً.

مثاله: صنيع أعداء الإسلام من الزنادقة، والمنحرفين، والمبتدعين وغيرهم.

❁ أن يستحسن الراوي كلاماً، من الأمثال أو الحكم، أو القصص والحكايات، فيعمد إلى سند معروف ينتهي بذلك الكلام المستحسن. ^(٣)

مثاله: قولهم: (المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء) إنما هو من كلام

(١) انظر: التدريب ص ٢٧٤/١.

(٢) انظر: التبصرة، وفتح الباقي ٢٦١/١.

(٣) انظر: نزهة ص ٤٥، وفتح المغيث ٢٨٩/١.

الحارث بن كَلْدَة من أطباء العرب القدامى. وكذلك قولهم: (من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم) قيل: إنه من كلام عيسى عليه السلام.^(١)
بدايته:

بدأ وضع الأخبار كذبا على رسول الله ﷺ في زمن التابعين، ونما وكثر بعد ذلك حسب البواعث الداعية لاستخدامه، وقد كان اتساع الخلافات والتحزبات السياسية بعد قتل عثمان رضي الله عنه بفترة مسرحاً لاستخدام هذا النهج الهدام، لتأكيد الانتماءات، وتكريم من يريدون له الظهور بإضفاء هالة قدسية له، وبقدر ما كان الحذر من الكذب على رسول الله ﷺ في عهد الصحابة وكبار التابعين، تورط أناس في ولوج هذا الخط المنحرف بدوافع وأسباب متعددة.

أسبابه:

لقد يسر الله ﷻ لخدمة السنة وحمايتها رجالاً عرفوا خباياها، وأحاطوا بمقاصدها حتى غدوا في علمهم بالسليم والسقيم أشبه بصيارفة الذهب والفضة في كشف ما هو زائف، فذكروا من أسباب هذا المسلك المشين أموراً منها:

❁ استهداف الأمة الإسلامية في عقيدتها، وغشها في مبادئها وأخلاقها، فعل الزنادقة والمنافقين الذين أبطنوا العداوة لهذا الدين وأهله من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، ومنهم المنحرفون والمبتدعون.

(١) انظر: فتح المغيث ٢٩١/١، ولحات في أصول الحديث ص ٣٠٥.

مثال هؤلاء:

رأس القوم عبد الكريم بن أبي العوجاء الذي أعلن لما تقرر قتله في خلافة المهدي لزندقته، فصاح قائلاً: لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، أحرم فيها الحلال وأحل الحرام.^(١)

❁ العصبية والانتصار للمذهب الفردي أو الجماعي، المستقى من البدع والأهواء، وما أكثر ما أحدث أصحاب هذا المنهج من الضلال والفتنة في الإسلام.

مثاله: في الفردي ما وقع فيه عبد العزيز بن الحارث التيمي عندما سئل عن فتح مكة، أجاب أنه كان عنوة ولم يكن صلحاً، فلما طوب بالبرهان ساق سنداً إلى الزهري، أن الصحابة اختلفوا في فتح مكة أكان صلحاً أم عنوة؟ فسألوا رسول الله فقال: كان عنوة. واعترف هو نفسه فيما بعد أنه وضع هذا انتصاراً لما ذهب إليه.^(٢)

مثاله: في الجماعي أن بعض فقهاء أصحاب الرأي استجاز نسبة الحكم الذي دل عليه القياس إلى رسول الله ﷺ، نسبة قولية فيقول في ذلك: قال رسول الله ﷺ كذا وكذا، ولهذا ترى كتبهم مشحونة بأحاديث تشهد متونها بأنها موضوعة، لأنها تشبه فتاوى الفقهاء ولا تليق بجزالة كلام سيد المرسلين ﷺ، ولأنهم لا يقيمون لها سنداً صحيحاً، وهؤلاء يشملهم الوعيد في الكذب على رسول الله ﷺ، وقد جرّ التعصب بعض رؤوس الفرق إلى

(١) انظر: تدريب الراوي ٢٨١/١-٢٨٨، وفتح المغيث ٢٧٨/١-٢٩١.

(٢) انظر: لمحات في أصول الحديث ٣٠٧-٣٠٨.

أن يحل لأتباعه شهادة الزور على الخصم، وادعى لنفسه الألوهية.^(١)

ومن الأسباب التقرب للولاء، ومنها التكسب، ومنها الترغيب في الخير، والانتصار للذات،^(٢) وما أكثر ما كذب فيه أعداء السنة على رسول الله ﷺ، فالزنادقة وحدهم وضعوا أربعة عشر ألف حديث زوراً وبهتاناً،^(٣) وصدق الله ﷻ إذ يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾،^(٤) حفظ الكتاب من التبديل والتحريف، وقبض للسنة من عباده أعلاماً منحهم الحفظ والذكاء، والفقه وقوة الملاحظة، من أمثال الإمام عبد الله بن المبارك، فإنه لما قيل له: هذه الأحاديث الموضوعة؟ قال: تعيش لها الجهابذة، وتلا الآية المذكورة، وقام الجهابذة بما لا مزيد عليه، عرفوا أعداء الإسلام على اختلاف مللهم، وعرفوا أساليب مكرهم، ووقفوا لهم بالمرصاد، وضيقوا على الأعداء الخناق، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وتم وضع علم الجرح والتعديل، ورسم قواعد النقد والضبط، وفق منهج في غاية الدقة والأمانة، وأخضع السند والمتن في كل ما يروى للبحث والنقد والتدقيق، فنتج عن

(١) فتح المغيث ٢٤٥/١، ٢٣٨، ٢٤٥.

(٢) انظر أمثلة هذا وغيره في بحث الموضوع لدى العراقي في (التبصرة ٢٦١/١-٢٧٩)، والسخاوي في (فتح المغيث ٢٣٤/١-٢٤٨).

(٢) انظر: التبصرة ٢٦٤/١، وفتح المغيث ٢٣٩/١.

(٣) انظر: التبصرة ٢٦٤/١، وفتح المغيث ٢٣٩/١، قلت: به فضيلة الدكتور عمر حسن فلاته إلى أن بعضهم ادعى هذا ليشكك المسلمين في السنة وليس هو بصادق، (الوضع في الحديث ٢٢٢/١).

(٤) الآية (٩) من سورة الحجر.

ذلك علم أصول الحديث، حتى أصبح الباحث في العلوم الأخرى يزن القضايا المسندة ويضبطها بقواعد أهل الحديث، فبتلك القواعد استقام الأمر للسنّة المطهرة، وهاهي بيضاء نقية لا يزيج عنها إلا هالك^(١).

الطرق التي يكشف بها الحديث الموضوع

لقد برّز النقاد في البحث عن وسائل كشف الأخبار الموضوعة، وذلك بعد اعتراف الواضع نفسه، إما لتوبة منه، كما صنع أبو عصمة في اعترافه بوضعه أقوالاً في فضائل القرآن، وإما إمعاناً في الضلال كما صنع ابن أبي العوجاء، فأوجد النقاد طرقاً عديدة من خلال دراسة الإسناد والمتن، وسعة الاطلاع، وقوة الفهم، وحدة الذكاء، وبراعة فائقة في ملاحظة القرائن منها: ❁ ملاحظة حال الراوي فقد يكون فيها ما يشهد بكذبه.

مثاله: ما صدر من المأمون بن أحمد الهروي لما ذكر بحضرته الخلاف في كون الحسن البصري سمع من أبي هريرة أم لا، ساق في الحال سنداً إلى النبي ﷺ أنه قال: سمع الحسن من أبي هريرة. ولما قيل له: ألا ترى إلى الشافعي ومن تبعه بخراسان؟ فأسند كذباً إلى رسول الله ﷺ أنه قال: يكون في أمي رجل يقال له: محمد بن إدريس هو أضر على أمي من إبليس، ويكون في أمي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمي^(٢).

(١) انظر: التبصرة ٢/٢٦٧، ونزهة النظر ص ٤٤، وإنما يقوم بذلك منهم ...، وفتح المغيـث ... ٢٣٦/١

(٢) انظر: نزهة النظر ص ٤٥، والتدريب ص ٩٩-١٠٠، واختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ٩٣-٩٤، وعلوم الحديث ومصطلحه ٢٨٣-٢٨٥.

❁ ومن قبيل المتقدم ما وقع من بعض الرواة على ندرة تزلفاً إلى الولاية والأمرء والأعيان.

مثاله: قول غياث بن إبراهيم لما دخل على الخليفة المهدي وكان يحب الحمام من الطيور: فساق حديثاً إلى رسول الله ﷺ وزعم أنه قال: لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر (أو جناح). فزاد في الحديث كذباً قوله: (أو جناح) فأدرك الخليفة، بما له من علم، وبما حفّ حال الراوي من التزلف والمصانعة، أنه كذب فيما روى، فقال بعد أن خرج: أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله ﷺ، قال ذلك بعد أن كافأه بعشرة آلاف، ثم أمر بذبح الحمام،^(١) وكان الأولى معاقبة ذلك الراوي على جرأته ونفاقه على ملأ من الناس، هذا إن صحت القصة لأن المعروف عن المهدي التنكيل بالزنادقة، وقد أنشأ ديواناً لمحاربتهم.^(٢)

❁ ملاحظة حال النص المروي من وجوه:

* إذا كان مخالفاً ومناقضاً لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة، أو الإجماع القطعي.

* إذا كان مخالفاً للعقل والواقع، مناقضاً للحس والمشاهدة، غير قابل لتأويل صحيح مطابق.

(١) انظر: لمحات في علوم الحديث ص ٣٠٩، ومصادره: تاريخ بغداد ٣٢٤/١٢، والمنار المنيف في الصحيح والضعيف ص ١٠٦-١٠٧.

(٢) انظر: الوضع في الحديث ٢٢٣/١، والسير ٤٠٣/٧، وانظر: السنة ومكانتها ٩٧-١٠٢.

مثاله: قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المعروف بالغرائب: إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً، وصلت خلف المقام ركعتين.

* إذا ظهر عليه اللحن في القول والركعة في المعنى، عند مقارنته بجوامع كلم رسول الله ﷺ، فحاشا أن يكون من لفظه ﷺ، ويعول على الركعة في المعنى، لأن الجزالة من محاسن هذا الدين، أما اللحن فيحتمل أن الراوي روى المعنى بغير فصيح، ما لم يصرح بأنه من لفظ رسول الله ﷺ ^(١) لهذا قال العلماء: إن للحديث ضوءاً كضوء النهار تعرفه، وظلمة كظلمة الليل تنكره. ^(٢)

* إذا تضمن النص المروي وعيداً شديداً على أمر صغير، أو وعداً عظيماً على أمر حقير.

قد وقع القصاص في مثل هذا، بسبب استمالة قلوب العوام إليهم بالغرائب، إما وعظماً كما فعل أبو عصمة نوح بن أبي مريم، أو تكسباً، كقصة ذلك القاص مع الإمامين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، إذ صليا في مسجد الرصافة، فقام القاص وهو لا يعرفهما فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وساق الإسناد إلى رسول الله أنه قال: من قال: لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيراً، منقاره من ذهب وريشه من مرجان....، وسرد القاص كلاماً في قصة طويلة تبلغ عشرين ورقة، فتعجب الإمامان أحمد ويحيى من هذا القاص المفتري، وأخذ كل واحد منهما يسأل صاحبه،

(١) انظر: نزهة النظر ص ٤٤، والتدريب ١/ ٢٧٤-٢٧٧.

(٢) توضيح الأفكار ٩٤/٢.

أحدثت بهذا؟!، فيجيب كل منهما صاحبه فيقول: والله ما سمعت بهذا إلا الساعة، فلما فرغ القاص من تزويره، قعد للناس يأخذ منهم ما يجودون به لقاء هذه الفرية العظيمة، وبينما هو جالس ينتظر المزيد أشار له يحيى بن معين بيده تعال، فجاء متوهماً عطاء، لكنه فوجيء بالسؤال من يحيى؟ من حدثك بهذا؟ فقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل، لم نسمع بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ!!، فمكر القاص وقال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق، فما تحققت هذا إلا الساعة، كأن ليس فيها يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما!، وقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين،^(١) هذه نماذج مختصرة، والمتبع لهذا الباب يجمع فيه أسباباً أخرى.

(١) انظر: لمحات في أصول الحديث ص ٣٠٨ - ٣٠٩) في سند هذه القصة مجهول، وفيها غرابة بالنسبة إلى ما كان عليه الحال في ذلك الزمان، فمكانة الإمامين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين لا تجعل مثل هذا القائل قادراً على مقابلتهما بمثل هذا ولو صحت لما سكتا عليه من الوهلة الأولى. وقد تناقلها العلماء، وقد يقال: إن الكذابين من الزنادقة وغيرهم قد تجرؤوا على الله، فالجراً منهم على البشر أولى، والله أعلم.

البيت الثالث عشر

وذا نبذة من مبهم الحب فاعتبر وغامضه^(١) إن رمت شرحاً أطول^(٢)
ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت نوعين

النوع الأول: المبهمة

هو: ما لم يسم من رجال السند.

فائدة العلم به: زوال الجهالة التي يردّ الخبر معها، حيث يكون الإبهام في أصل الإسناد، لأن شرط قبول الخبر عدالة الراوي، ولا تعرف إلا بكشف الإبهام،^(٣) ولذلك نشط العلماء لبيان ما أجهّم الرواة في رواياتهم، ومن ألف في ذلك الحافظ عبد الغني الأزدي، وأبو بكر الخطيب البغدادي، واختصر كتابه النووي في كتابه «الإشارات إلى المبهمات»، ورتبه على الحروف، وأبو الفضل بن طاهر، وابن بشكوال في كتابه «الغوامض والمبهمات»، وهو كتاب جامع، والعراقي في كتابه النفيس «المستفاد من مبهمات المتن والإسناد»، رتبه على الأبواب، وابن حجر ذكر المبهمات التي وقعت في صحيح البخاري، واستوعبها استيعاباً حسناً.^(٤)

(١) الغموض يكون في المتن، مثل الألفاظ الغريبة، والعبارات المشككة.

(٢) ضد الاختصار.

(٣) انظر: فتح المغيث ٢٧٤/٣ بتصرف.

(٤) انظر: توضيح الأفكار ٤٩٧/٢-٤٩٨، وهدي الساري ص ٢٢٢-٢٤٨، والمسلك الواضح

وهو على أقسام منها:

❁ ما قيل فيه: رجل أو امرأة، وهذا أشدها إيهاماً.

مثاله: حديث ابن عباس رضي الله عنه «أن رجلاً قال: يا رسول الله، الحج كل عام؟»^(١) وهذا الرجل هو الأقرع بن حابس رضي الله عنه، بينه ابن عباس رضي الله عنه في رواية أخرى،^(٢) وحديث أنس رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى حبلاً ممدوداً بين ساريتين في المسجد، فسأل عنه فقالوا: فلانة تصلي فإذا غلبت تعلقت به».^(٣) قيل: إنها زينب بنت جحش رضي الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل: أختها حمزة بنت جحش رضي الله عنها، وقيل: ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها، فإن كان المبهمة الصحابي كأن يقول التابعي الثقة: (عن رجل من الصحابة) أو نحو ذلك فهو صحيح عند الجمهور القائلين: إن الصحابة كلهم عدول، وإن كان المبهمة قبل الصحابي سواء أكان من التابعين أم من بعدهم، فلا يجوز الاستدلال به حتى يتبين حال المبهمة ويعرف أنه ثقة.^(٤)

(١) أخرجه الترمذي في (١٦٩/٣) كتاب الحج، باب (٥) حديث (٨١٤)، والنسائي في

(١١٠/٥-١١١) كتاب المناسك، باب (١) حديث (٢٦١٩، ٢٦٢٠).

(٢) أخرجه أبو داود في (٣٤٤/٢) كتاب المناسك، باب (١) حديث (١٧٢١).

(٣) أخرجه البخاري في (ص ٢٢٦) كتاب التهجد، باب (١٨) حديث (١١٥٠)، ومسلم في

(٥٤١/١-٥٤٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٣١) حديث (٢١٩-٧٨٤).

(٤) انظر: توضيح الأفكار ٤٩٧/٢.

❁ ما أهم بأن قيل فيه ابن فلان أو ابن الفلاني أو ابنة فلان أو نحو ذلك.

مثاله: حديث أم عطية: «ماتت إحدى بنات رسول الله ﷺ فقال:

اغسلنها بماء وسدر»^(١) هي زينب رضي الله عنها زوجة أبي العاص

ابن الربيع، أكبر بناته ﷺ وإن كان قد قيل: أكبرهن رقية والله أعلم.

ابن اللبية: ذكر ابن حجر أن اسمه عبد الله،^(٢) وهذه نسبة إلى بني لتب،

بضم اللام وإسكان التاء المثناة من فوق، بطن من الأسد، بإسكان السين

وهم الأزد، وقيل فيه: ابن الأتبية ولا صحة له.

❁ العم والعمة: مثاله: رافع بن خديج، عن عمه في حديث المخابرة.^(٣)

عمه هو: ظهير بن رافع الحارثي الأنصاري.^(٤) وعمه جابر بن عبد الله ﷺ

التي جعلت تبكي أباه يوم أحد: اسمها فاطمة بنت عمرو بن حرام، وسمها

الواقدي هنداً، والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري في (ص ٢٤٦) كتاب الجنائز، باب (٨) حديث (١٢٥٣)، ومسلم في

(٢/٦٤٦-٦٤٧) كتاب الجنائز، باب (١٢) حديث (٣٦-٩٣٩).

(٢) تبصير المنتبه ١٢٣١/٣، وهو الصحابي الذي استعمله الرسول ﷺ على الصدقة، فجاء بالمال

وقال: هذا لكم، وهذه هدية أهديت إلي. انظر القصة في (أسد الغابة ٣٢٩/٥-٣٣٠).

(٣) أخرجه النسائي في عدة روايات في (٤١/٧-٤٨) كتاب المزارعة، باب (٣٥، ٤٥) حديث

(٣٨٩٥-٣٩١٩).

(٤) انظر: الإصابة ٥/٢٦١-٢٦٢.

❁ الزوج والزوجة.

مثاله: حديث سبيعة الأسلمية رضي الله عنها (أُتِيَها وَلَدَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِلْيَالٍ)^(١) زوجها هو: سعد بن خولة رضي الله عنه الذي رثى له رسول الله ﷺ أن مات بمكة، وكان بدرياً.

زوجة عبد الرحمن بن الزبير، بفتح الزاي، والتي زعمت أن ما معه كهدة الثوب،^(٢) وكانت تحت رفاعة بن سموأل القرظي فطلقها، اسمها: تيممة بنت وهيب، بفتح التاء، وقيل: بالضم، وقيل سهيمة، والله أعلم.^(٣) وهذه الأنواع المذكورة من المبهمات التي تبين أمرها من روايات أخريات جازر الاستدلال بها، ما دامت مستوفية شروط الصحة أو الحسن.^(٤)

النوع الثاني: الاعتبار

هو: النظر في الراوي والمروى من حيث المتابعات والشواهد. وأمثله غير خافيه، قال ابن حجر: هو هيئة التوصل إليهما،^(٥) يعني المتابع والشاهد.

(١) أخرجه البخاري في (ص ١١٥٤-١١٥٥) كتاب الطلاق، باب (٣٩) حديث (٥٣٢٠)،

ومسلم في (١١٢٢/٢-١١٢٣) كتاب الطلاق، باب (٨) حديث (١٤٨٥-٥٧).

(٢) انظر القصة في (البخاري ص ١١٤٠) كتاب الطلاق، باب (٤) حديث (٥٢٦٠).

(٣) مقدمة علوم الحديث مع التقييد والإيضاح ٤٢٧-٤٤٢ فقد ذكر ابن الصلاح هذه الأقسام والأمثلة وطائفة أخرى منها.

(٤) انظر: توضيح الأفكار ٤٩٧/٢.

(٥) نزهة النظر ص ٢٧.

البيت الرابع عشر

عزيز بكم صَبَّ ذليل لعزكم ومشهورٌ أوصافِ المحبِ التذلل

ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت نوعين:

النوع الأول: العزيز

هو: الحديث الذي لا يرويه أقل من اثنين عن أقل من اثنين. وليس هذا شرطاً لصحة الحديث.

مثاله: ما رواه الشيخان: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ومن حديث أنس رضي الله عنه ^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده» رواه عن أنس قتادة وعبد العزيز بن صهيب، ورواه عن قتادة شعبة وسعيد، ورواه عن عبد العزيز إسماعيل بن عليّة وعبد الوارث، ورواه عن كل جماعة. ^(٢)

مأخذه: ذكر العلماء أنه مأخوذ إما من العزة، يعني قلة وجوده وندرته، من عز يعز بكسر العين في المضارع.

وإما من عز يعز بفتح العين في المضارع، يعني صار قوياً بمجيئه من طريق أخرى، ^(٣) وكلا الأمرين متحقق فيه من حيث الندرة، والقوة.

(١) البخاري في (ص٧) كتاب الإيمان، باب (٨) حديث (١٤، ١٥)، ومسلم حديث أنس في

(٦٧/١) كتاب الإيمان، باب (١٧) حديث (٧٠).

(٢) نزهة النظر ص٢٥، وانظر: فتح المغيث ١/١٩٥.

(٣) نزهة النظر ص٢٤.

النوع الثاني: المشهور

هو: ماله طرق محصورة بأكثر من اثنين، وسمي مشهوراً لانتشاره

ووضوحه.

مثاله: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نحن الآخرون

السابقون يوم القيامة» فقد رواه سبعة عن أبي هريرة،^(١) ويطلق على

ما اشتهر على الألسنة مطلقاً مما له إسناد، وما ليس له إسناد.^(٢) وليعلم أن

وصف الحديث بكونه مشهوراً لا ينافي الصحة ولا الضعف، فقد يكون

مشهوراً صحيحاً أو مشهوراً ضعيفاً.^(٣)

(١) نزهة النظر ص ٢٣، ولحات في أصول الحديث ص ٩٤.

(٢) انظر نزهة النظر ص ٢٤.

(٣) انظر (التبصرة ٢/٢٦٨).

البيت الخامس عشر

غريب يقاسي البعد عنك وماله وحقك عن دار البلى متحول^(١)

ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت نوعاً واحداً:

الغريب

هو: ما انفرد بروايته شخص واحد، أو انفرد بزيادة في متنه أو إسناده.

مثاله في الرواية: حديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»^(٢) تفرد به عمر بن

الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه لم يروه عنه غيره، وتفرد به عن عمر علقمة بن وقاص، وعن علقمة محمد بن إبراهيم التيمي، وعن محمد يحيى بن سعيد الأنصاري، ثم اشتهر عن يحيى، ولذلك مثل به ابن الصلاح للمشهور، ولم يرضه العراقي لأن الشهرة طرأت عليه من عند يحيى بن سعيد، وأول الإسناد فرد.^(٣) وكذلك حديث النهي عن بيع الولاء وهبته،^(٤) فإنه لم يصح إلا من حديث عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما.^(٥)

(١) إشارة إلى التحول من سند إلى آخر، ويرمز له البعض هكذا (ح).

(٢) أخرجه البخاري في (ص ١) كتاب بدء الوحي، باب (١) حديث (١).

(٣) انظر: مقدمة علوم الحديث، والتبصرة ٢/٢٦٨.

(٤) أخرجه البخاري في (ص ٥٠٣) كتاب العتق، باب (١٠) حديث (٢٥٣٥)، ومسلم في

(٢/١١٤٥) كتاب العتق، باب (٣) حديث (١٦-١٥٠٦)

(٥) انظر: التبصرة ٢/٢٦٦.

مثاله في الزيادة في السند: حديث أم زرع^(١) رواه عيسى بن يونس، عن هشام بن عروة، عن أخيه عبد الله بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، وهذا هو المحفوظ، بزيادة عن أخيه عبد الله، وأخرجه الطبراني من طريقين عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، من غير ذكر الزيادة^(٢).

مثاله في الزيادة في المتن: حديث: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من شعير، على كل حرٍ أو عبدٍ، ذكرٍ أو أنثى، من المسلمين»،^(٣) فقد تفرد الإمام مالك بزيادة (من المسلمين).^(٤)

وليعلم أن بين الغريب والفرد تطابقاً من حيث مفهوم الغرابة والتفرد، لذلك استساغ بعض العلماء الحكم بترادف الغريب والفرد، لغة واصطلاحاً، وقالوا في المطلق والنسبي: تفرد به فلان أو أغرب به فلان، وهم يريدون به معنى واحداً، وهذا من حيث إطلاق الاسمية عليهما، لكن معظم المحدثين ذهب إلى التفريق بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقتله، فالفرد أكثر ما يطلق على الفرد المطلق الذي لم يقيد بقيد، والغريب أكثر ما يطلق على الفرد النسبي المقيد بالنسبة إلى شيء معين.^(٥)

(١) أخرجه البخاري في (ص ١١٢٥) كتاب النكاح، باب (٨٣) حديث (٥١٨٩)، ومسلم في

(٤/١٨٩٦) كتاب فضائل الصحابة، باب (١٤) حديث (٢٤٤٨).

(٢) المعجم الكبير ٢٣/١٧١.

(٣) أخرجه البخاري في (ص ٣٠٠) كتاب الزكاة، باب (٧٠) حديث (١٥٠٤).

(٤) فتح الباقي ٢/٢٦٦.

(٥) انظر: نزهة النظر ص ٢٨، وهامش التوضيح ٨/٢، علوم الحديث ومصطلحه ٢٣٨.

وليعلم أن وصف الحديث بكونه غريباً لا ينافي الصحة ولا الضعف، بل قد يكون غريباً صحيحاً أو غريباً ضعيفاً.^(١)

أقسام الغريب:

قسم الحاكم الغريب إلى ثلاثة أنواع:

- ١- غرائب الصحاح. مثاله: حديث جابر رضي الله عنه: «كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدية...»^(٢) قال الحاكم: فهذا حديث صحيح، وقد تفرد به عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، وهو من غرائب الصحيح،^(٣) وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم أهل الطائف فلم ينل منهم شيئاً فقال: «إنا قافلون إن شاء الله غداً»^(٤) قال الحاكم: هو غريب صحيح، فإني لا أعلم أحداً حدث به عن عبد الله بن عمرو غير أبي العباس السائب بن فروخ الشاعر، ولا عنه غير عمرو بن دينار، ولا عنه غير سفيان بن عيينة، فهو غريب صحيح.^(٥)

(١) انظر: التبصرة ٢/٢٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في (ص ٨٤٥) كتاب المغازي، باب (٣٠) حديث (٤١٠١).

(٣) معرفة علوم الحديث ٩٤.

(٤) أخرجه البخاري في (ص ٨٨٨-٨٨٩) كتاب المغازي، باب (٥٧) حديث (٤٣٢٥) عن

عبد الله بن عمر، وفي رواية الكشميهني: عبد الله بن عمرو (الفتح ٦٣٦/٩)، ومسلم في

(١٤٠٢/٣) كتاب الجهاد والسير، باب (٢٩) حديث (١٧٧٨-٨٢).

(٥) معرفة علوم الحديث ٩٥.

٢- غرائب الشيوخ. مثاله: حديث: «لا يبيع حاضر لباد»^(١) قال الحاكم: هذا حديث غريب لمالك بن أنس، عن نافع، وهو إمام يجمع حديثه، تفرد به عنه الشافعي، وهو إمام مقدم، لا نعلم أحداً حدث به عنه غير الربيع ابن سليمان، وهو ثقة مأمون.^(٢)

٣- غرائب المتن. مثاله: حديث: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق...»^(٣) قال الحاكم: هذا حديث غريب الإسناد والمتن، فكل ما روي فيه فهو من الخلاف على محمد بن سوقة، فأما ابن المنكدر عن جابر فليس يرويه غير محمد بن سوقة، وعنه أبو عقيل، وعنه خلاد بن يحيى.^(٤)
هذا تقسيم الحاكم رحمه الله للغريب، وقال العراقي: قسمه ابن طاهر إلى خمسة أقسام.^(٥)

قلت: لم يذكر العراقي تقسيم ابن طاهر، وذكر تقسيم أبي الفتح اليعمري، قال: الغريب على أقسام:
١- غريب سنداً وامتناً. مثاله: حديث: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق...» تقدم آنفاً.

(١) أخرجه البخاري في (ص ٤٢٢) كتاب البيوع، باب (٥٨) حديث (٢١٤٠)، ومسلم في (١١٥٥/٣) كتاب البيوع، باب (٤) حديث (١١٠٥-١١).
(٢) معرفة علوم الحديث ٩٥.
(٣) أخرجه الإمام أحمد في (المسند ١٩٩/٣).
(٤) معرفة علوم الحديث ٩٦.
(٥) التبصرة ٢/٢٧٠.

٢- غريب متناً لا سنداً. مثاله: لم يذكر له أبو الفتح مثلاً لعدم وجوده.^(١)

٣- غريب سنداً لا متناً. مثاله: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «الأعمال بالنية»^(٢) رواه عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد.
قال أبو الفتح: هذا إسناد غريب كله والمتن صحيح، وقال الخليلي في الإرشاد: أخطأ فيه عبد المجيد، وهو غير محفوظ من حديث زيد بن أسلم بوجه، قال: فهذا مما أخطأ فيه الثقة عن الثقة.^(٣)

٤- غريب بعض السند. مثاله: حديث أم زرع، أخرجه الطبراني^(٤) من رواية عبد العزيز بن محمد الداروردي، ومن رواية عباد بن منصور فرقهما، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، والمحفوظ ما رواه عيسى بن يونس، عن هشام، عن أخيه عبد الله بن عروة، عن عائشة، هكذا اتفق عليه الشيخان،^(٥) كذا رواه مسلم من رواية سعيد بن سلمة بن أبي

(١) انظر: فتح الباقي ٢/٢٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في (ص ١٦) كتاب الإيمان، باب (٤١) حديث (٥٤)، ومسلم في (٣/١٥١٥) كتاب الإمارة، باب (٤٥) حديث (١٥٥-١٩٠٧) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) الإرشاد ١/٦٧١.

(٤) المعجم الكبير ٢٣/١٧١.

(٥) البخاري في (ص ١١٥٢) كتاب النكاح، باب (٨٣) حديث (٥١٨٩)، ومسلم في (٤/١٨٩٦) كتاب فضائل الصحابة، باب (١٤) حديث (٢٤٤٨).

الحسام، عن هشام بن عروة،^(١) قال أبو الفتح: فهذه غرابة تخص موضعاً من السند، والحديث صحيح.

٥- غريب بعض المتن. مثاله: حديث أم زرع من رواية الطبراني، قال العراقي: لأن عبد العزيز وعباداً جعلاً الحديث مرفوعاً، وإنما المرفوع منه قوله ﷺ: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع» فهذه غرابة بعض المتن أيضاً.^(٢) وكذلك حديث المستحاضة أخرجه النسائي وقال: لا أعلم أحداً ذكر في هذا الحديث (وتوضئي) غير حماد بن زيد.^(٣)

هذا وأنواع الغريب كثيرة، وإنما تضبط بنسبة التفرد فيه إلى شيء معين، قال الحاكم: فهذه الأنواع التي ذكرتها مثلاً لألوف من الحديث الذي يجري على مثالها وستنتها،^(٤) وليعلم أن الفرد المطلق لا يجوز أن يتداخل مع الشاذ، لأنه لا بد من توفر شرطين في الشاذ هما: التفرد والمخالفة، ولا يلزم في الفرد إلا مطلق التفرد، وكذلك الفرد النسبي (الغريب) لا يلزم فيه سوى ضرب من التفرد المقيد.^(٥)

(١) في (٤/١٩٠٢).

(٢) انظر: التبصرة ٢/٢٧٢.

(٣) سنن النسائي في (١/١٨٦) كتاب الحيض الاستحاضة، باب (٦) حديث (٣٦٤).

(٤) معرفة علوم الحديث ٩٦.

(٥) انظر: علوم الحديث ومصطلحه ٢٣٩ بتصرف.

البيت السادس عشر

فرققاً بمقطوع الرسائل ماله إليك سبيل لا ولا عنك معدل
ذكر ابن فرح رحمة الله علينا وعليه في هذا البيت نوعاً واحداً:

المقطوع

وهو: ما أضيف إلى التابعين من أقوالهم وأفعالهم. وقد تقدم الكلام على المنقطع، وأن من العلماء من لم يفرق بين المقطوع والمنقطع، كالإمام الشافعي والطبراني، والمنقطع هو الذي لم يتصل إسناده، ولعل هذا الاستعمال كان قبل استقرار مصطلح أصول الحديث، فلما استقر الأمر في ذلك ثبت التفريق، وبه أخذ الناظم،^(١) وليعلم أن المقطوع والموقوف مترادفان، ولا بد أن يخلووا من قرينة تدل على أن المروي له حكم الرفع إلى النبي ﷺ.^(٢)

ومن أمثلة ذلك: قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه، وليس لنا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال: إن سريرته حسنة»،^(٣) وكذلك قول الحسن البصري: «أخذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوى، ولا يخشوا الناس، ولا يشترؤا

(١) انظر: لمحات في أصول الحديث ٢٣٦، ٢٢٣.

(٢) انظر: لمحات في أصول الحديث ٢٢١ بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في (ص ٥٢٥) كتاب الشهادات، باب (٥) حديث (٢٦٤١).

بآيات الله ثمناً قليلاً»^(١) ثم قرأ ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(٢)،
 وليعلم أن المقطوع يقع عليه الوصفان، الصحة والضعف تبعاً لحال
 إسناده ومتمنه، ولا يلزم من صحته وجوب العمل به، إذا كان مجرداً عن قرينة
 تدل على أن له حكم الرفع.

البيت السابع عشر

ولا زلت في عز منيع ورفعة ولا زلت تعلو بالتجني فأنزل
 ذكر ابن فرح في هذا البيت نوعين:

الأول: الإسناد العالي

وهو: ما يعرف بالفهم، قل عدد الرواة فيه أو أكثر.
 قال الحاكم: والعالي من الأسانيد التي تعرف بالفهم، لا بعدد الرجال غير
 هذا، فرب إسناد يزيد عدده عن السبعة والثمانية إلى العشرة وهو أعلى من
 ذلك، مثاله: حديث: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً...»^(٣).

(١) انظر: لمحات في أصول الحديث ٢٢٤.

(٢) الآية (٢٦) من سورة ص.

(٣) انظر: معرفة علوم الحديث ١١، وتوجيه النظر ٣٩٣/١-٣٩٤. والحديث أخرجه في (ص ١١)

كتاب الإيمان، باب (٢٤) حديث (٣٤).

أهمية الإسناد:

الإسناد عموماً من خصائص هذه الأمة، جعله الله صوناً لقوائم الدين في السنة المطهرة، قال: رسول ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»^(١) فالموصوفون في هذا الحديث هم الذين امتثلوا أمره ﷺ بالتبليغ عنه لمن بعدهم، وأنفذوا في ذلك أعمارهم، واستفرغوا جهدهم، وبأدروا إلى ما رغب فيه من ذلك الأمر الجسيم، حيث دعا لهم بالنصرة والنعيم، فقال ﷺ: «نصر الله امراً سمع منا حديثاً، فحفظه فبلغه غيره، فرب حامل فقه ليس بفقيه»^(٢) وكفاهم هذا الدعاء شرفاً، بوأهم الله من الجنة غزيراً، ولقاهم الفوز العظيم، قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار»^(٣) ومعلومة خطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع وفيها: «ألا ليبلغ

(١) هذا الحديث لا يقل عن الحسن، مع النظر إلى عصر الرواية المعتر، والناظر في أقوال النقاد في (معان بن رفاع) يخلص بأن جمهورهم على تقويته، ويكاد يكون الأئمة في جانبه عدا يحيى بن معين، لكنه متشدد في الجرح فيكون قوله مرجوحاً، مع أقوال الأئمة المماثلين له، والحديث ذكره التبريزي، وعلق عليه الشيخ ناصر الألباني رحمه الله (مشكاة المصابيح ٨٢/١-٨٣ رقم ٢٤٨).

(٢) أخرجه أبو داود في (٤/٦٨-٦٩) كتاب العلم، باب (١٠) حديث (٣٦٠)، والنسائي في الكبرى (٣/٤٣١) كتاب العلم، باب (٨) حديث (٥٨٤٧)، والترمذي في (٥/٣٣-٣٤) كتاب العلم، باب (٧) حديث (٢٦٥٦) وقال: حديث حسن ٣٤/٥.

(٣) أخرجه البخاري في (ص ٧١٢) كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٥٠) حديث (٣٤٦١).

الشاهد الغائب، قرب مبلغ أوعى من سامع» اتفقا عليه في الصحيحين،^(١) فالمبلغون هم الذين جعلهم الله أركان هذه الشريعة، النقية الزاهرة والحجة الباهرة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، لولاهم لكانت ظاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، تتحيز رأياً تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث فإن الكتاب هديهم، والسنة حجتهم، والنبى ﷺ فيؤهم وإليه نسبتهم، فهم الجمهور العظيم، وسبيلهم الصراط المستقيم، وهم الذين لا يزالون على الحق ظاهرين، ولمن عاداهم وناوأهم قاهرين، قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي إلى الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة».

قال الإمام البخاري رحمه الله: يعني أهل الحديث.^(٢)

وكلام الأئمة كثير في الترغيب في نقل ما ثبت عن رسول الله ﷺ، وفي التحذير من الكذب عليه، فإن الكذب عليه مهلكة قال ﷺ: «من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار» إذاً فالإسناد من أهم ما يعتني به طالب العلم، وهو من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ومثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم، ومن

(١) انظر صدر الحديث وبقائه في (الصحيح ١٩١/٢، ٢٤/١، ٨/٧، ٩١/١٨٥)، وفي صحيح مسلم (١٣٠٧/٣) وكلها من طريق ابن سيرين.

(٢) هو في (ص ١٥٣٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب (١٠) حديث (٧٣١١)، قال الحافظ ابن حجر: قوله: وهم أهل العلم. هو من كلام المصنف -يعني البخاري- وأخرج الترمذي حديث الباب ثم قال: سمعت محمد بن إسماعيل -البخاري- يقول: سمعت علي بن المديني يقول: هم أصحاب الحديث. (فتح الباري ١٧/١٢٤)، وانظر: سنن الترمذي ٤/٤٨٥، كتاب الفتن، باب (٢٧) حديث (٢١٩٢).

أراد الذب عن سنة رسول الله فسلحه الإسناد، و طلب الإسناد العالي سنة صحيحة،^(١) روى أنس رضي الله عنه حديث الأعرابي: (يا محمد أتانا رسولك فزعم)^(٢) فقد طلب الأعرابي العلو وتجاوز الشخص الذي أخبره إلى رسول الله ﷺ وسأله، وقد ناله من مشقة السفر إلى رسول الله ﷺ ما ناله. قال العراقي: ولو كان طلب العلو في الإسناد غير مستحب لأنكر عليه سؤاله عما أخبر به رسوله، ولأمره بالاختصار على ما أخبره الرسول عنه.^(٣)

أفضلية علو الإسناد

لم يحك الحاكم رحمه الله خلافاً في تفضيل العلو، وقال: إنه سنة مسنونة، وقد رحل في طلب الإسناد العالي غير واحد من الصحابة،^(٤) فالقصد من الإسناد التوصل إلى صحة الحديث وبعد الوهم فيه، وكلما كثر رجال الإسناد تطرق إليه احتمال الخطأ والخلل.^(٥)

(١) انظر: فتح الباقي والتبصرة ٢/٢٥١-٢٥٢.

(٢) هو حديث نضلة بن عمرو الغفاري أخرجه بهذا اللفظ مسلم في (١/٤١-٤٢) كتاب الإيمان،

باب (٣) حديث (١٠-١٢) وعند البخاري: (إني سائلك فمشدد عليك ص ١٨-١٩)، كتاب

العلم، باب (٦) حديث (٦٣).

(٣) التبصرة ٢/٢٥٢.

(٤) معرفة علوم الحديث ٧.

(٥) التبصرة ٢/٢٥٣.

أفضلية التنزل:

حكى هذا بعض أهل النظر وقال: التنزل في الإسناد أفضل، لأنه يجب على الراوي أن يجتهد في متن الحديث وتأويله، وفي الناقل وتعديله، وكما زاد الاجتهاد زاد صاحبه ثواباً، ورد هذا بأنه ضعيف، ضعيف الحجة، لأن كثرة المشقة ليست مطلوبة لنفسها، ومراعاة المعنى المقصود من الرواية وهو الصحة أولى، وهذا مثله مثل من يترك طريقاً أقرب إلى المسجد، ويسلك آخر أطول طلباً لكثرة الخطى، وإن أداه سلوكها إلى فوات الجماعة التي هي المقصود.^(١)

أقسام العلو في الإسناد:

قسم العلماء العلو في الإسناد إلى خمسة أقسام، كلها مشروطة بصحة الإسناد.

١- القرب من رسول الله ﷺ من حيث العدد بإسناد نظيف غير ضعيف، وهذا أجل أنواع العلو وأفضلها، وهو علو مطلق، ويعتبره بعض العلماء قرينة إلى الله ﷻ، وآخر من كان في الدنيا بينه وبين رسول الله ﷺ ثمانية رجال ثقات هو محمد بن علي بن أحمد بن البخاري،^(٢) ولا قيمة لعلو مع ضعف بعض الرواة، ولا يفرح به إلا العوام.

(١) انظر: المحدث الفاضل ٢١٦، ومقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ٢٦٣، والتبصرة ٢٥٢/٢-٢٥٣.

(٢) ولد في جمادى الآخرة، سنة (٦٥١) إحدى أو اثنتين وخمسين وستمائة من الهجرة، قال ابن حجر رحمه الله علينا وعليه: كان فيه شهامة وعنده مروءة، وكان شجاعاً قوي النفس كريماً قد خرج له ابن المحب جزءاً وحدث به، مات في ذي القعدة، سنة (٧٢٦) ست وعشرين وسبعمائة من الهجرة. (الدرر ١٧٤/٤).

٢- القرب إلى إمام من أئمة الحديث، وهو علو نسبي، وإن كثر العدد إلى النبي ﷺ أو لم يكن من أرباب الكتب الستة.

٣- العلو المقيد بالنسبة إلى رواية الصحيحين أو أحدهما وبقية الكتب الستة، وهو علو نسبي أيضاً فإن سند الحديث المروي من طريقها يكون أنزل مما روي من غير طريقها، وقد يكون عالياً مطلقاً أيضاً.

مثاله: حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «يوم كلم الله موسى عليه السلام كان عليه جبة من صوف»^(١) وهذا القسم اشتهر آخرًا بالموافقات والأبدال والمساواة والمصافحة، وأقسام العلو الثلاثة مردها علو المسافة، وهو قلة العدد. وليعلم أن هذا النوع من العلو تابع لنزول في الغالب، إذ لولا نزول ذلك الإمام لم يعمل الآخر في إسناده، وقد يحصل لكل منهما العلو كما في حديث ابن مسعود المتقدم.

٤- علو تقدم الوفاة، مثاله ما يرويه الراوي من طريق البيهقي (ت ٤٥٨)، عن الحاكم أبي عبد الله، فإنه أعلى مما يرويه من طريق أبي بكر بن خلف (ت ٤٨٧)، عن الحاكم، وإن تساوى الإسنادان في العدد، لتقدم وفاة البيهقي على وفاة ابن خلف.

٥- علو تقدم السماع، وبينه وبين سابقه تداخل، ومما يمتاز عنه ولا يدخل فيه: أن يسمع شخصان من شيخ واحد، وسماع أحدهما من ستين سنة مثلاً، وسماع الآخر من أربعين سنة، فإذا تساوى السند إليهما في العدد،

(١) أخرجه الترمذي في (٢٢٤/٤) كتاب اللباس، باب (١٠) حديث (١٧٣٤).

فالإسناد إلى الأول الذي تقدم سماعه أعلى، وهذان القسمان الرابع والخامس مردهما إلى علو صفة في الراوي أو شيخه.^(١)

النوع الثاني: الإسناد النازل

النزول ضد العلو، وله مراتب لا يعرفها إلا أهل الصنعة، فلا يعرف بمطلق الضدية.

أقسام النزول:

النزول في الإسناد ينقسم إلى خمسة أقسام، فكل قسم من أقسام العلو السابقة ضده قسم من أقسام النزول، وهذا أمر واضح لا يلزم بيانه.

متى يطلب النزول ؟:

ذم بعض العلماء النزول في الإسناد وقالوا: النزول شؤم، وهو قرحة في الوجه، وليس هذا على إطلاقه، بل يحمل على ما إذا لم يكن مع النزول ما يجبره، كزيادة الثقة في رجاله على العالي، أو كونهم أحفظ أو أفقه، أو كونه متصلاً بالسماع، وفي العالي حضوراً أو إجازةً أو مناولةً، أو تساهل بعض رواته في التحمل ونحو ذلك.

وليعلم أن النزول يكون مطلوباً وراجحاً على العلو عندما يكون رجال السند النازل أوثق أو أحفظ أو أفقه، فإن العدول حينئذ إلى النزول ليس بمذموم ولا مفضول، روى وكيع عن الأعمش أنه قال: أحب إليكم عن

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح مع التقييد ٢٥٧-٢٦٢، والتبصرة وفتح الباقي ٢٥٣/٢-٢٥٥.

أبي وائل عن عبد الله، أو سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله؟، فقلنا الأعمش عن أبي وائل أقرب، فقال: الأعمش شيخ، وأبو وائل شيخ، وسفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة، فقيه عن فقيه عن فقيه عن فقيه.

وقال ابن المبارك: ليس جودة الحديث قرب الإسناد، بل جودة الحديث صحة الرجال.

وقال السلفي: الأصل على مذهب المحققين من النقلة الأخذ عن العلماء بنزولهم، أولى من العلو عن الجهلة، والنازل حينئذ هو العالي في المعنى عند النظر والتحقيق.^(١)

الآيات تمام العشرين

أوري بسعدى والرباب وزينب وأنت الذي تعنى وأنت المؤمل
فخذ أولاً من آخر ثم أولاً من النصف منها فهو فيه مكمل
أبر إذا أقسمت أي بحبه أهيم وقلبي بالصباة مشعل

استعمل ابن فرح رحمة الله علينا وعليه التورية في البيت الأول إشارة منه إلى استخدامه هذا اللون من علم البديع، فورى عن أنواع من علوم الحديث بصفات معشوق له، والتورية هي: إطلاق لفظ له معنيان قريب وبعيد، فيذكر القريب منهما ويراد البعيد.

(١) انظر: معرفة علوم الحديث ١٢-١٤، ومقدمة ابن الصلاح مع التقييد ٢٦٢-٢٦٣، والتبصرة

وهذا تمهيد منه لما ورى به في البيت الثالث، فقوله في البيت الثاني: فخذ أولاً من آخر، أراد به الكلمة الأولى من البيت الآخر وهي: (أبر) بقطع النظر عن هيئته في النظم، وأراد بقوله: ثم أولاً من النصف الكلمة الأولى من النصف الثاني من البيت وهي: (أهيم) وبقوله: فهو فيه مكمل أي أنك إذا فعلت ذلك وضممت الكلمتين حصلت على اسم المحبوب وهو (إبراهيم) وقد أعظم ابن فرح التعمية في التورية، إذ ورى بهذا الاسم لأن الله تعالى وصف مسماه بقوله: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) فهذه الحبة التي اشتعل قلبه بها هي في عاقبتها برد وسلام، لأنهما في طاعة الله وحب العمل بكتابه وسنة رسوله فورى بذلك عن عاقبة أمره والله تعالى أعلم.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه واهتدى بهديه إلى يوم الدين. تم هذا الشرح الميسر قبيل أذان الفجر من يوم الأحد الخامس من شهر شوال لعام ١٤٢١ من الهجرة النبوية، بالمدينة النبوية على ساكنها الصلاة والسلام، وسبحان الله عدد خلقه وزنة عرشه، ومداد كلماته، ورضى نفسه، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش الكريم، وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يكتب النفع والأجر والثواب لناظمه، ومن شرحه وكتبه، ولناشره وقارئه، إنه جواد كريم وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

(١) الآية (٦٩) من سورة الأنبياء.

الفهارس

١- فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	رقمها	ص البحث
ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين	٨٣	مريم	١٩	٣٥
إنا نحن نزلنا الذكر وإنال له لحافظون	٩	الحجر	١٥	٨٨-٥
يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض	٢٦	ص	٣٨	١٠٦
يا نار كوني برداً وسلاماً	٦٩	الأنبياء	٢١	١١٤

٢- فهرس الأحاديث والآثار

٣٤	أتدرون مم ضحكت ؟
١٠٥	أخذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوى
١٧	إذا حدثتكم فيما بيننا
٤٠	إذا قال لامرأته: أنت طالق
٦٤	إذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك
١٠٩	أربع من كن فيه كان منافقاً
١٠٦	أسبغوا الوضوء
٦٥	الأعمال بالنية
١٠٨	ألا ليبلغ الشاهد الغائب
٥٢	أما هذا فقد عصى أبا القاسم عليه السلام
١٠٥	إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي

- ٩٤ إن رجلاً قال يا رسول الله الحج كل عام
- ٩٤ إن رسول الله ﷺ رأى حبلاً ممدوداً
- ١٠٢ إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق
- ٧ إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم
- ٦٣ إن وليتموها أباً بكر فقوي أمين
- ١٠١ إنا قافلون إن شاء الله غداً
- ٦ إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً
- ٩٩-٥١ إنما الأعمال بالنيات
- ٩٦ إنما ولدت بعد وفاة زوجها
- ٦٧ إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث
- ٩٥ اغسلنها بماء وسدر
- ١٠٧ بلغوا عني ولو آية
- ٦ تأتيني على ذلك بيينة
- ٥٩ تحريم لحوم الحمر الأهلية
- ٥٦ الدين النصيحة
- ٥١ رجم النبي ﷺ ليهوديين
- ٣٨ الراحمون يرحمهم الرحمن
- ٥١ سجود للسهو
- ٦٩ سبوح قدوس رب الملائكة والروح
- ٣٧ شبك بيدي أبو القاسم
- ١٠٠ فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر

- ٦٠ كلابس ثوبي زور
- ٥٣ كلوا البلح بالتمر
- ٥٢ كنا نفعل كذا
- ١٠١ كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت
- ١٠٤-١٠٣-١٠٠ كنت لك كأبي زرع لأم زرع
- ١٧ لأن آخر من السماء أحب إلي
- ٦٧ لا تباغضوا ولا تحاسدوا
- ٥٨ لا تحمدوا إسلام امرئ حتى
- ١٠٨ لا تزال طائفة من أمتي إلى الحق
- ٦ لا تترك كتاب ربنا وسنة نبينا
- ٩٧ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب
- ١٠٢ لا يبيع حاضر لباد
- ٦ لتقيمن عليه بينة
- ٣٣ للمملوك طعامه وكسوته
- ٨-٧ لم يكونوا يسألون عن الإسناد
- ٣٧ اللهم أعني على ذكرك
- ٦٢ اللهم إني أسألك الثبات في الأمر
- ٦٨ لو خرجتم إلى إبلنا فشربتم
- ٦ لولا أني أخشى أن أخطئ لحدثكم
- ٩٥ ماتت إحدى بنات رسول الله ﷺ
- ٥٢-٥١ من أتى ساحراً أو كاهناً فقد كفر

- ٨٠ من أقال نادماً أقاله الله
- ٥٢ من السنة كذا
- ٥٦ من غشنا فليس منا
- ١٠٨-١٠٧-٥ من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار
- ٦٥ من مس ذكره
- ٩٨ نحن الآخرون السابقون
- ١٠٧ نضر الله امرأ سمع منا حديثاً
- ٣٥ هـي رسول الله ﷺ عن قتل الكلاب
- ٩٩ هـي عن بيع الولاء وهبته
- ٥٢ هـينا عن كذا
- ٦٥ ويل للأعقاب من النار
- ٦٢ يأتي على الناس زمان يخير الرجل
- ٦٦ يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟
- ٩٤ يا رسول الله، الحج كل عام؟
- ٤١ يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك
- ٧٩ يا كعب ضع من دينك هذا
- ٣٧ يا معاذ، إني أحبك فقل دبر كل صلاة
- ٦٨ يعقد الشيطان على قافية رأس
- ٣٣ يقال للرجل يوم القيامة
- ١١١ يوم كلم الله موسى
- ١٠٧ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله

٣- فهرس المصادر

- ١- الأحاديث الصحيحة - الألباني - المكتب الإسلامي.
- ٢- الإرشاد - الخليلي - ط ١ مكتبة الرشد - ت محمد سعيد.
- ٣- أسد الغابة - ابن الأثير - طهران.
- ٤- الإصابة - ابن حجر - ط ١ مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٥- الإكمال - ابن ماكولا - دمج.
- ٦- إنباء الغمر - ابن حجر - ط ٢ دار الكتب العلمية.
- ٧- إيضاح المكنون - إسماعيل باشا - دار الفكر.
- ٨- اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث - ابن كثير - ط ٣، مطبعة محمد علي صبيح.
- ٩- البحر الذي زخر - السيوطي - ط ١ مكتبة الغرباء الأثرية.
- ١٠- تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - دار الكتاب العربي.
- ١١- التبصرة والتذكرة - العراقي - المطبعة الجديدة ١٣٥٤ هـ.
- ١٢- تبصير المنتبه - ابن حجر - المؤسسة المصرية - ت البحايي والنجار.
- ١٣- تحفة الأشراف - المزي - الدار القيمة.
- ١٤- تدريب الراوي - السيوطي - ط ٢ دار الكتب الحديثة - ت عبد الوهاب عبد اللطيف.
- ١٥- تدوين السنة - محمد مطر الزهراني - مكتبة الصديق.
- ١٦- تذكرة الحفاظ - الذهبي - دار إحياء التراث.
- ١٧- التقريب مع التدريب - النواوي - دار الكتب الحديثة - ت عبد الوهاب.
- ١٨- تقييد العلم - الخطيب - دار إحياء السنة.

- ١٩- التقييد والإيضاح - العراقي - ط ١ المكتبة السلفية - ت عبد الرحمن محمد عثمان.
- ٢٠- التمهيد - ابن عبد البر - وزارة الشؤون بالمغرب - ت العلوي والبكري.
- ٢١- تهذيب التهذيب - ابن حجر - دائرة المعارف.
- ٢٢- توجيه النظر إلى أصول الأثر - طاهر الجزائري - مكتب المطبوعات الإسلامية - ت أبو غدة.
- ٢٣- توضيح الأفكار - الصنعاني - مكتبة الخانجي والسلفية - ت محمد محيي الدين.
- ٢٤- الثقات - العجلي - ط ١ دار الكتب العلمية - ت قلعجي.
- ٢٥- جامع التحصيل - العلائي - ت زهير الناصر.
- ٢٦- جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر.
- ٢٧- الخطيب البغدادي - يوسف العش.
- ٢٨- الدارس في تاريخ المدارس - النعيمي - مكتبة الثقافة الدينية - ت جعفر الحسيني.
- ٢٩- الدرر الكامنة - ابن حجر - دار الكتب الحديثة - ت جاد الحق.
- ٣٠- الرسالة المستطرفة - الكتاني.
- ٣١- السنة - ابن أبي عاصم - المكتب الإسلامي - ت الألباني.
- ٣٢- السنة ومكانتها - السباعي - ط المكتب الإسلامي.
- ٣٣- سنن أبي داود - أبو داود - ت الدعاس.
- ٣٤- سنن ابن ماجه - ابن ماجه - دار إحياء الكتب - ت محمد فؤاد.
- ٣٥- سنن الترمذي - الترمذي - البابي الحلبي ط ٢ - ت أحمد شاكر.
- ٣٦- سنن الدارمي - الدارمي - دار المحاسن - اليماني.
- ٣٧- السنن الصغرى - النسائي - ط ١ دار البشائر الإسلامية.
- ٣٨- السنن الكبرى - النسائي - ط ١ دار الكتب العلمية - البنداري والكسروي.

- ٣٩- سير أعلام النبلاء - الذهبي - مؤسسة الرسالة - ت الأرثوذكس والأسد.
- ٤٠- الشذرات - ابن العماد - المكتب التجاري للطباعة.
- ٤١- شرح علل الترمذي - ابن رجب - مطبعة العاني - ت صبحي.
- ٤٢- الصحاح - الجوهري - ط ١ دار الحضارة العربية.
- ٤٣- صحيح البخاري - البخاري - ط ١ دار السلام - الرياض ١٤١٧هـ.
- ٤٤- صحيح الجامع - الألباني - المكتب الإسلامي.
- ٤٥- صحيح مسلم - مسلم - دار إحياء التراث - ت محمد فؤاد.
- ٤٦- الضوء اللامع - السخاوي - دار مكتبة الحياة.
- ٤٧- طبقات الشافعية - السبكي - ط ١ مطبعة عيسى البابي - ت الطناحي والحلو.
- ٤٨- طبقات الفقهاء الشافعية - ابن كثير.
- ٤٩- طبقات المدلسين - ابن حجر - مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٥٠- العبر - الذهبي - دار الكتب العلمية - ت بسيوني.
- ٥١- علل الحديث - أبو حاتم - مكتبة المثنى.
- ٥٢- علوم الحديث ومصطلحه - صبحي - جامعة دمشق.
- ٥٣- فتح الباري - ابن حجر - ط آل مكتوم.
- ٥٤- فتح الباقي على ألفية العراقي - السنكي الأزهرية - المطبعة الجديدة ١٣٥٤هـ.
- ٥٥- فتح المغيث - السخاوي - دار الكتب العلمية - ت عويضة.
- ٥٦- الفصل للوصل المدرج في النقل - الخطيب - دار الهجرة - ت محمد مطر الزهراني.
- ٥٧- الفهرس الشامل - مؤسسة آل البيت - الأردن.
- ٥٨- فهرس الفهارس - الكتاني - دار الغرب الإسلامي.

- ٥٩ - قصيدة المقدسي - أبو محمود المقدسي - مركز الصف - شرح عاصم القريوتي.
- ٦٠ - قفو الأثر - ابن الحنبلي - دار البشائر.
- ٦١ - الكامل في الضعفاء - ابن عدي - دار الفكر - ت البقاعي.
- ٦٢ - كشف الظنون - حاجي خليفة - دار الفكر.
- ٦٣ - الكفاية في علم الرواية - الخطيب - ط ١ دار الكتب الحديثة.
- ٦٤ - كنز العمال - المتقي - مكتبة التراث.
- ٦٥ - لسان العرب - ابن منظور - دار صادر.
- ٦٦ - لمحات في أصول الحديث - ط ٢ المكتب الإسلامي - محمد أديب.
- ٦٧ - المجروحون - ابن حبان - ط ١ دار الوعي - ت محمود إبراهيم.
- ٦٨ - المجمع المؤسس - ابن حجر - دار المعرفة - ت يوسف المرعشلي.
- ٦٩ - مجموع الفتاوى - ابن تيمية - ط ١ مطابع الرياض.
- ٧٠ - المجموع شرح المذهب - النواوي - مكتبة الإرشاد.
- ٧١ - محاسن الاصطلاح - البلقيني - دار المعارف - بنت الشاطي.
- ٧٢ - المحدث الفاضل - الرامهرمزي - ط ١ دار الفكر - محمد عجاج.
- ٧٣ - المستدرک - الحاكم - دار المعرفة.
- ٧٤ - المسلك الواضح المأمون - الحكمي - ط ١ دار ابن عفان.
- ٧٥ - مسند الإمام أحمد - أحمد - المكتب الإسلامي.
- ٧٦ - مشكاة المصابيح - التريزي - المكتب الإسلامي - ت الألباني.
- ٧٧ - معجم الشيوخ - الذهبي - ط ١ مكتبة الصديق - ت الهيلة.
- ٧٨ - معجم المؤلفين - كحالة - إحياء التراث العربي.
- ٧٩ - معرفة السنن والآثار - البيهقي.
- ٨٠ - معرفة علوم الحديث - الحاكم - المكتب التجاري - ت معظم حسين.

- ٨١- المغني - الذهبي - ط ١ دار المعارف - عتر.
- ٨٢- مقدمة ابن الصلاح (علوم الحديث) - ابن الصلاح - المكتبة العلمية - ت عتر.
- ٨٣- المنار المنيف في الصحيح والضعيف - ابن القيم - دار البشائر.
- ٨٤- المنهج الحديث - السماحي.
- ٨٥- منهج النقد في علوم الحديث - عتر - دار الفكر المعاصر.
- ٨٦- المنهل الروي - ابن جماعة - دار الكتب العلمية.
- ٨٧- موارد الخطيب في تاريخ بغداد - أكرم - ط ١ دار القلم.
- ٨٨- الموطأ - مالك ابن أنس - دار إحياء التراث العربي - ت محمد فؤاد.
- ٨٩- الموقظة - الذهبي - مكتب المطبوعات الإسلامية.
- ٩٠- الميزان - الذهبي - دار الفكر - ت البجاوي.
- ٩١- نزهة النظر شرح نخبة الفكر - ابن حجر.
- ٩٢- النكت - ابن حجر - ت ربيع بن هادي.
- ٩٣- النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - البابي الحلبي - ت الزاوي والطناحي.
- ٩٤- هدية العارفين - إسماعيل باشا - دار الفكر.
- ٩٥- الوضع في الحديث - عمر حسن فلاته - مكتبة الغزالي بدمشق.
- ٩٦- الوهم والإيهام - ابن القطان - دار طيبة - ت الحسين آيت سعيد.

٤ — فهرس الموضوعات

٣	الخطبة
٥	المقدمة
	القسم الأول الدراسة:
١٥	ترجمة الناظم، نسبه، مولده
١٦	نشأته، أول سماعه، رحلاته
١٧	أشهر شيوخه، أشهر تلاميذه
١٨	ما وقع له من البلاء، ثناء العلماء عليه، صفاته
١٩	عقيدته، ثقافته، مكانته الاجتماعية
٢٠	مؤلفاته، وفاته
٢١	إثبات نسبة المنظومة
	القسم الثاني شرح المنظومة:
٢٥	تمهيد
٢٧	البيت الأول
٢٧	النوع الأول: الصحيح
٢٨	أقسام الصحيح
٣٣	النوع الثاني: المعضل
٣٤	النوع الثالث: المرسل
٣٧	النوع الرابع: المسلسل

٣٩	البيت الثاني
٣٩	النوع الأول: الضعيف
٤٠	النوع الثاني: المتروك
٤١	البيت الثالث
٤١	النوع الأول: الحسن
٤٨	النوع الثاني: المشافهة
٥٠	البيت الرابع
٥٠	الموقوف
٥١	البيت الخامس
٥١	المرفوع
٥٣	البيت السادس
٥٣	النوع الأول: المنكر
٥٤	النوع الثاني: التدليس
٥٧	أقسام التدليس
٦٠	أسباب تدليس الشيوخ
٦١	البيت السابع
٦١	النوع الأول: المتصل
٦٢	النوع الثاني: المنقطع
٦٤	البيت الثامن
٦٤	المدرج
٦٦	أنواع الإدراج في الإسناد

٧١	البيت التاسع
٧١	المديح
٧٢	البيت العاشر
٧٢	المتفق والمفترق
٧٣	أقسام المتفق والمفترق
٧٥	البيت الحادي عشر
٧٥	المؤتلف والمختلف
٧٩	البيت الثاني عشر
٧٩	النوع الأول: المسند
٨١	النوع الثاني: المعنعن
٨٥	النوع الثالث الموضوع
٨٩	طرق كشف الموضوع
٩٣	البيت الثالث عشر
٩٣	النوع الأول: المبهم
٩٦	النوع الثاني: الاعتبار
٩٧	البيت الرابع عشر
٩٧	النوع الأول: العزيز
٩٨	النوع الثاني: المشهور
٩٩	البيت الخامس عشر
٩٩	الغريب
١٠١	أقسام الغريب

١٠٥	البيت السادس عشر
١٠٥	المقطوع
١٠٦	البيت السابع عشر
١٠٦	النوع الأول: الإسناد العالي
١٠٩	أفضلية علو الإسناد
١١٠	أقسام العلو في الإسناد
١١٢	النوع الثاني: الإسناد النازل
١١٣	الأبيات تمام العشرين
١١٥	الفهارس
١١٥	فهرس الآيات
١١٥	فهرس الأحاديث والآثار
١١٩	فهرس المصادر
١٢٥	فهرس الموضوعات